السنة الرابعة والعشرون　　العدد ٦　　حزيران ١٩٢٦

المشرق

يوبيل
مدرسة الحكمة الذهبي

للاب لويس شيخو اليسوعي

كانت السنة ١٨٧٥ سنةً مباركةً لبيروت ازداد في ربوعها نور الآداب والعلوم سطوعاً بإنشاء صرحين جديدين لتهذيب الشبيبة اشتركا في رفع منارهما الشرق والغرب معاً. فبينا كان رؤساء الرسالة اليسوعية يشيدون كليّتهم جنوبيَّ المدينة في حيٍّ كاد يكون فارغاً من السكّان كنت ترى رئيس اساقفة بيروت الطيّب الذكر السيد يوسف الدبس يجهّز للناشئة الوطنيّة مدرسةً اختار لها اسماً ينبي بسواء خطّتها وسموّ غايتها فنسبها الى الحكمة. فما انتهت تلك السنة المباركة حتى تمّ في بيروت ذاك المثلث التهذيبي الجليل الجامع بين معاهد ثلث طوائف كاثوليكيّة اعني البطريركيّة الكاثوليكيّة والحكمة المارونيّة والكليّة اليسوعيّة

وقد مرّ لنا ذكر يوبيل مدرستنا الكليّة في العام الماضي. أمّا المدرسة البطريركيّة العامرة فانّ يوبيلها وافق ايّام الحرب الكونيّة فلم يتسنَّ لها اقامة ذكرى لذلك الموسم البهيّ. فعساها ان تحيي له موعداً في المستقبل القريب تعويضاً عمّا فاتها.

وها نحن نخصّ الصفحات التالية بذكر مدرسة الحكمة التي تلطّف اربابها فدعونا لحضور حفلة يوبيلها

٣٦

١ تأسيسها

كان اول من فكّر في انشاء مدرسة كبيرة لابناء الطائفة المارونيَّة الكريمة المطران الدائم الشهرة والفضل طوباويّ عون الذي طالت مدة اسقفيته فعُني باصلاح امور كرسي ابرشيته وفتح مدرسة اكليريكيَّة لتهذيب اكليروسها في عين سعادة واقتنى ارزاقاً وافرة في شملان ليبني فيها مدرسة راقية فحال الموت دون انجاز رغائبه

على انَّ ذلك الفكر السامي لم يلبث ان خرج الى حيِّز العمل على يد خلفهِ المثلَّث الرحمات السيد يوسف الدبس الذي على الرغم من العقبات التي وجدها في سبيله قام قيام الابطال منذ اول انتدابه لرعاية ابرشيَّة بيروت في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ متحفّزاً لكلّ شؤونها سادًّا كل حاجاتها من ضبط اوقافها وتدبير دعاويها وابتناء كنائسها وارشاد مؤمنيها ونشر كتبها الطقسيَّة ولاسيا تهذيب ناشئتها. فلم يدع وسيلة إلَّا توسَّل بها لتحقيق امانيه. وان قصرنا النظر على هذه المدرسة الزاهرة التي هي ثمرة مساعيه الطيبة لوجدنا فيها فخراً كافياً لمؤسسها وتخليداً لذكره.

فانَّه رحمهُ الله اقامها بعد قليل منتصبةً فوق ربوةٍ عُرفت بمحلّة النابة تطلُّ على البحر ينعشها النسيم العليل مزدانة بالقاعات الرحبة مجهَّزة بكل لوازم المعاهد العلميَّة العصريَّة. ولمَّا تخيَّر لها اسمها الشريف «مدرسة الحكمة» جعل شعارها آية الكتاب الذهبيَّة: «رأس الحكمة مخافة الله» مصرّحاً بانَّهُ يريدها قبل كلّ مدرسةً مسيحيَّة مؤسَّسة على روح الدين فيجري فيها مع العلم جري فرسَي الرهان

وغنيٌّ عن البيان ما تكلَّفهُ مؤسسها من النفقات الطائلة والاتعاب الشاقَّة والهموم المضنكة لاتمام هذا المشروع الكبير وقد ألحق بالمدرسة كنيسةً جميلة كان التلامذة يقيمون فيها الرُّتب الطقسيَّة بكلّ انتظام ويقصدها اهل ذلك الحيّ اذ لم يجدوا كنيسة غيرها لتأدية واجباتهم الدينيَّة. وجعل مقامه في ردهاتها ليكون على مقربة منها وهو وليُّها فيرعاها بنظره ويسهر على رقيها ونجاحها

٢ علومها

تروّي سيادة منشئ مدرسة الحكمة في ما تحتاج اليه الشبيبة في عصرنا من المعارف

وما يرغب فيه الاهلون لتهذيب ابنائهم فأعدَّ لهم مناهل من العلوم يستقون من مياهها العذبة ويرتوون من عيونها النميرة

وكان اوَّل همّهِ في رفع منار لغتنا العربية فانتدب لتعليمها رجالًا اشتهروا بتضلُّعهم من معرفة اسرارها ونوادرها . فأتقنوا تعليمها في كل فنونها من اصول لغة ومعانٍ وبيان وقرض شعر وخطابة. ومع كثرة اشغاله لم يأنف من تآليف الكتب المقرّبة لاحراز كنوزها كمني المتعلّم عن المعلّم في مبادئ الصرف والنحو وكتاب مرقي الصغار ومرقي الكبار في واجبات الانسان نحو خالقهِ واهلهِ ووطنهِ . هذا فضلًا عمّا كان يزوّدهم من مصنّفاتهِ الجليلة ولاسيما تاريخهُ الشهير عن سوريّة في ثمانية مجلَّدات

ورأى في إقبال العموم على درس اللغة الافرنسية ما دعاهُ الى تعليمها بكل فروعها واستدعى لذلك معلّمين فرنسويين بينهم الكهنة والعالميّون فتخرّج عليهم كثيرون من الطلبة بالآداب الافرنسية حتى اتقنوها وصنّفوا فيها التآليف الحسنة وخطبوا بها في النوادي العلميَّة

وممّا لم يَفُتْ نظرهُ حاجةُ كثيرين من ابناء الوطن لدرس اللغة التركية ليخدموا بها الدولة العثمانيّة في مناصبها ووظائفها المختلفة في الولاية والجبل. ففتح بتعليمها بابًا ولجهُ الطلبة فتمكّنوا بهِ من البلوغ الى مراتب شتى في الحكومة

وهذا ايضاً ما حدا بهِ الى انشاء دروس فقهيَّة لتدريس قوانين الدولة التركيَّة والفقه الاسلامي لمزاولة فنّ المحاماة. ولم يكن وقتئذٍ مدرسةٌ خاصّة لدرس الحقوق فكان تعليمها في مدرسة الحكمة نعمة استفادَ منها جمهور من الطلبة أهّلتهم لخدمة المحاكم الوطنيَّة حيث اعربوا عن اقتدار وسعة علم

وبديهي انّ العلوم الادبيَّة كالتاريخ والجغرافية والفلسفة والرياضيّات والطبيعيّات وفي مقدّمتها العلوم الدينيّة كان لها حصّتها على حسب تقدُّم الطلبة في دروسهم تشهد على ذلك ما لدينا من دفاتر توزيع الجوائز الاحتفالي سنويًا . كما انّ الفنون الجميلة كالتصوير والموسيقى جعل لطلبتها اساتذة بارعين

٣ الرؤساء

انّ الرئيس الاعلى لمدرسة الحكمة هو كلٌّ من رؤساء اساقفة بيروت على الموارنة

اذ هي تدخل في جملة ابرشيّته ومن اوقافها نالت قسماً من رقيّها مادّيًا وادبيًا. وقد امدّ الله في حياة منشئها الفضال تتمتّع برئاستها نيفاً وثلثين سنة. وجهّز بقربها للفقراء دارًا للصنائع والفنون مع درس مبادئ القراءة والكتابة والحساب

فقام بعده خلفهُ الهمام السيد بطرس شبلي وهو من علماء عصره بامور التعليم والتهذيب كما شهدها في حواضر اوربّة فنفخ في المدرسة روحاً جديدة واستفرغ الوسع في ترقيتها بزيادة اعتنائه في طرائق تعليمها وتنظيم دروسها فاكسبها سمعة طيبة في الثاني السنين التي قضاها في جوارها الى ان نشبت الحرب الكونيّة فاصابت ذاك الصرح العلميّ بضربة مولمة كما قوّضت اركان التعليم في كلّ مدارس بيروت الكاثوليكيّة. وزاد الاتراك على جناياتهم ان نفوا ذاك الحبر العلّامة والسيد الفهّامة فكانوا سبباً لحصر عود حياته اذ عرّضوهُ لآفات الغربة ومشقّات الاسفار

على انّ الله لم يشأ ان تفقد الاوطان ثمار مدرسة الحكمة اليانعة وكان قد قيّض منذ عهد السيد بطرس شبلي خلفاً له لتدبير هذه المدرسة في شخص رئيس اساقفة بيروت الحالي السيد اغناطيوس مبارك فادارها مدّةً واليه صارت رئاستها العليا بعد ان حطّت الحرب اوزارها وعادت مياه الامن الى مجاريها. وهذه السنة هي السابعة منذ تولّى سيادتهُ شؤونها بعنايته الاسقفيّة وشملها بالطافه الراعويّة

وإن ننس ما نسينا اولئك الذين أُسندت اليهم الرئاسة العاملة في المدرسة تحت نظر الاساقفة الرؤساء. فكانوا خير ممثّلين لسلطة احبارهم الاجلاء. فاختار اوّلًا المطران يوسف الدبس كساعد له في ادارة مدرسة الحكمة مدبّر الرهبانيّة الحلبيّة القس يوسف الشابي فخلفهُ بعد سنة في رئاسة المدرسة الطيب الذكر المنسنيور يوسف العلم الشهير بفضله وعلمه. فقام بتدبيرها اربع سنين (١٨٧٦—١٨٨٠)

ولمّا وكّل اليه السيد يوسف الدبس النيابة الاسقفيّة على الابرشيّة اقام على رئاسة المدرسة اخاهُ المنسنيور بولس الدبس فتولّاها ٢٨ سنة (١٨٨٠—١٩٠٨) فكان لشقيقه بمثابة يمناهُ وكصدى لكل اوامره ونواهيه

وقد عهد المطران بطرس شبلي بعده رئاسة المدرسة الى حضرة الخوري اغناطيوس مبارك مطران الابرشيّة الحالي فكان مدّة ثلث سنوات سندها ونورها وعضده المكين في رقيها. ولم يكن خلفهُ المنسنيور بطرس مبارك دونهُ همّة وعناية فسعى الى رفع

منارها وإعلاء مقامها ثمَّ تلاهُ مثل السيد شبلي قسمٌ من الالم بإيصاد ابوابها وتوقيف حركتها ووقوفهِ لدى رجال المجلس العرفيّ

وسلّم صاحب السيادة المطران اغناطيوس مبارك دفّة تدبيرها بعد الحرب الى يدٍ حكيمة احسنت تدبيرها زيد بهِ حضرة الخوري نعمة الله مبارك سليل الرسالة اللبنانيَّة الكريمة . ولمَّا دُعي بعد ثلث سنوات الى التخصص بالاعمال الرسولية في جماعتهِ الفاضلة تبعهُ في عملهِ ونشاطهِ وحسن تدبيرهِ حضرة الخوري انطون ابو شديد(١٩٢٢) ثمَّ سيادة المنسينيور مخائيل حويس النائب الاسقفي (١٩٢٣) رئيسها الحالي وهو خير خلف خير سلف

٤ً معلموها

لا مشاحّة في انّ رقيّ الدارس يتوقّف بادئ بدء على اختيار المدرّسين فلذلك نشط سيادة منشئها وخلفاؤهُ الى انتداب افضل من عُرفوا في زمانهم من ابناء الوطن كاساتذة ومعلمين منهم اليوم اساقفة اجلّاء كالمطران بولس عوّاد والمطران بطرس فنالي وبعضهم تخرّجوا في مدرستنا الاكليريكيَّة كالسيد نعمة الله ابي كرم المطران المقيم في رومية والمرحوم السيّد يوسف صقر ومنهم خوارنة اماثل كيوسف ابي صعب ونعمة الله باخوس ورافائيل البستاني ولويس سماني ساروا مرتصفين مع بعض افاضل مدرستنا في غزير وبيروت كيوسف البستاني وجرجس فرج صفير والمنسينيور بطرس عقل والامير يوسف شهاب ومنهم علمانيُّون بينهم كبار اللغويّين كالشيخ عبدالله البستاني والمرحوم الشيخ سعيد الشرتوني ومشاهير الفقهاء والقانونيين كالمرحومين نقولا بك النقّاش والشيخ يوسف الاسير وكالخوري بولس نجيم والشيخ نوفل الخازن وسليم بك المعوشي ولكلهم آثار علميَّة نثريَّة وشعريَّة تنطق بفضلهم وسعة مداركهم

واجتمع قسم منهم فألّفوا الدائرة العلميَّة المارونيَّة فألقوا فيها المحاضرات العلميَّة والادبيَّة والفلسفيَّة نُشر منها نبذتان حسنتان

وبفضلهم كانت كل سنةٍ تُعقَد المحافل الادبيَّة وتمثَّل الروايات ومعظمها بقلمهم فكانت تزيد المدرسة بواسطتها شهرةً وحسن سمعة

ولم تخلُ المدرسة من اساتذة اختصاصيين في الفنون الجميلة كداود افندي القرم

في التصوير وحضرة القس بولس الاشقر الانطوني في الموسيقى. والاساتذة الاب بطرس مجبَّد وضاهر الشدياق وسليم غاليه في الرياضيات والمعلمين ملّام حنا ملّام وفرنسيس صفير في الخطوط

التلاميذ

تُعرف الشجرة بوارف ظلّها وبهاء ازهارها وطيب ثمارها ووفرة جناها . ومن كلّ هذه الوجوه قد امتازت مدرسة الحكمة. والدليل على ذلك هو نموّ عدد طلبتها المتواصل فانَّها لم تضمّ في اوّل سنة من انشائها سوى ٧٢ تلميذاً فلم تزل تركو وتنمو حتى ضاقت عن حصر طلبتها قاعات المدرسة على رُحبها وقد زيدت فيها ردهات جديدة حتى اربى معدّل مددهم على الثلثمائة فكان يقبل اليها الطالبون من كل انحاء لبنان وسواحل الشام وداخليَّة البلاد كحلب ودمشق وانطاكية حتى من الاسكندريَّة ومصر ·

وكنت ترى بينهم ممثلي سائر الأُسر الشريفة والبيوتات المنيفة من امراء شهابيين ولمعيين وارسلانيين ومن شيوخ خوازنة وحداحدة وحبيشيَّة وتلاحقة وحمادية فضلاً عن ابناء اعيان لبنان كماجعة وضاهر وكرم الخ

وما كان اختلاف الاديان ليعيق الطلبة او يكدّر صفاء عيشهم فانّنا نجد بينهم الكاثوليكي والرومي الارثوذكسي والمسلم والدرزي وهم يذكرون حتى اليوم ما وجدوه في اساتذتهم من اللطف والحنان والحرص على تعليمهم

وقد عاد الاهلون بعد الحرب فارسلوا اولادهم بوافر العدد الى هذه المدرسة لمّا وثقوا في اربابها من القدرة في التعليم والتهذيب · ولو أُحصي عدد الذين استقوا من مواردها الصافية منذ انشائها لكادوا يتاهزون ثلثة عشر الفاً

فكم بين هذا العدد المديد ممَّن أدّوا لأوطانهم خدماً تُذكَر فتُشكر · فلو استقرينا احوال البلاد وتتبَّعنا كلّ اشغالها ووظائفها لوجدنا بعض الذين تخرَّجوا في هذا الصرح العلمي قد فتبنوا في دوائرهم ومناطقهم الخاصَّة

منهم السيّد الجليل مخائيل اخرس مطران حلب المارونيّ ثم الكهنة والمرسلون كحضرة الآباء نعمة الله مبارك والخوري بولس العويني والخوري مارون غصن

ومنهم السياسيّون الحنكون كالمرحومين نعوم لبكي رئيس المجلس النيابي في

دولة لبنان وداود بك عمون رئيس اللجنة الادارية وكرئيس مجلس النوّاب حالاً موسى بك نمور

ومنهم رؤساء محاكم كالشيخ احمد تقي الدين رئيس محكمة الشوف وسعيد بك زين الدين رئيس محكمة الجنايات في لبنان والشيخ طنّوس جعجع رئيس محكمة استئناف الحقوق ويوسف افندي الشاموني رئيس محكمة البترون ويوسف افندي دوكر رئيس محكمة الجزاء في دمشق

ومنهم المحامون المتشلّمون كجان بك نقّاش وملحم بك حمدان والافنديّة جبران الزغبي ويوسف السوداء وبولس مرادوميشال شبلي ويوسف عبدالله البستاني وابراهيم زين

ومنهم الاطبّاء النطاسيّون والاجزائيّون كخيرالله فرج صفير واسكندر عون ويوسف عازوري وبديع شمالي ونجيب الدبس ومرشد خاطر مدير المجلة الطبيّة في دمشق وحنّا الخازن والياس العشي وشكري الحصري ويوسف حنينه الخ

ومنهم الصحافيّون الذائعو الشهرة كنعوم افندي المكرزل صاحب الهدى والسيّد محمّد كرد علي صاحب المقتبس ورئيس المجمع العلمي في دمشق. وفي بيروت صاحبا البرق والوطن ولحد افندي خاطر المحرّر في جريدتنا البشير

ومنهم الشعراء المفلقون كالامير شكيب ارسلان وشبلي بك ملّاط والشيخ امين تقي الدين ووديع افندي عقل والخوري جبرائيل ابي صعب

ومنهم الكتبة البلغاء كيوسف افندي البستاني وبولس افندي زين وجبران خليل جبران

ونقتصر على هؤلاء دون ذكر الذين نبغوا في التجارة في الوطن والمهجر فان صفحات الشرق تعجز عن استيعاب كل اسمائهم

ويسرّنا ان نقول في الختام انّ مدرسة الحكمة اليوم برئاستها وادارتها ونظّارها واساتذتها تمثّل بيننا دوحة باسقة يستظلّ تحت اغصانها الوارفة شبان يبني عليهم الوطن اطيب آماله ليكونوا له عضداً وسنداً في تدبير اموره ورقيّه في معارج الفلاح. ونحن نضمّ صوتنا الى اصوات مهنّيها ببلوغها هذا اليوبيل الذهبي طالبين من الله ان تزيد على الدوام رقياً ونجاحاً لمجده تعالى وخير الوطن العزيز

نظر اجمالي

في متحف بيروت اللبناني الاثري

بقلم ابرهيم افندي معوَّض

سكرتير دائرتي الكتب والآثار في لبنان الكبير

مقدمة

انَّ متحف بيروت الاثريّ بما يحتويه اليوم من مجموع الآثار الفنيّة القديمة الراقية الى عهد الفينيقيين واليونان والرومان والبرزنطيين قد أصبح مجلبةً لانظار العلماء الاوروبيين والاميركيين حتى لا يكاد يمرّ علينا اسبوع إلّا نرى زوّارهم يتقاطرون لمشاهدة ما في هذا المتحف من جميل الآثار. ولا ريب انَّ وجودهُ كان من أدعى البواعث لعقد المؤتمر الاثري الاخير في ربوعنا في شهر نيسان. فرأينا المؤتمرين يستقرون كل مصنوعات هذا المتحف بشوق عظيم ليذكروهُ في منشوراتهم عند رجوعهم الى مواطنهم

فان كان هذا المتحف حليةً لمدينتنا بيروت فيجمل بنا نحن الوطنيين ان نحيط علماً بهذه الآثار ونستفيد منها لمعرفة تاريخ بلادنا ومفاخر اجدادنا لئلا يكذب فينا المثل ان صاحب البيت ادرى بما فيه

والجدير بنا في بدء كلامنا ان نرفع آيات الشكر الى مقام دولة الانتداب الجليلة التي منذ اوّل استلامها ازمّة تدبير امورنا على عهد الجنرال غورو فكّرت في جمع آثار البلاد لئلا تأخذها يد الضياع فتزين بها عاصمة لبنان وترغّب السيّاح في القدوم الى زيارتها. وقد اختارت لذلك معهد الملّات الالمانيّات المعروفات بالدياكونيس فخصّت قسماً واسعاً منهُ لتُعرض فيه الآثار القديمة بصفة متحف لكنّهُ اليوم قد اصبح ضيّقاً لكثرة ما أودع فيه من المكتشفات الفنيّة. والامل معقود على انَّ هذه الآثار ستُنقل الى ردهات

اوسع وأليق بها فيقصدها القاصي والداني ليسرحوا فيها الابصار ويتخذوا منها دروساً مفيدة توقفهم على اخبار سالف الاعصار

ولستُ في كلامي الحاضر عن متحف الآثار اتحرّى التدقيق في الوصف فانَّ ذلك يقتضيه درسٌ عميق مدقّق يقوم به اختصاصيّون رسميّون وانَّما اكتفي بان أشير الى محتوياته اجمالاً مع بعض المعلومات القريبة من فهم القرّاء

*

يضمُّ المتحف اللبناني كثلةً من الأثريات التي أمكن نقلها ممَّا وجد في أدوار الحفريات التي أجرتها مستشاريةُ الآثار والفنون الجميلة في المفوضية العليا سنة ١٩٢٠. وسنذكر بين هذه القطع عدداً منها عثرت المفوضية عليه صدفةً مع ما اشترته حكومة لبنان الكبير من مالها الخاص

المتحف مؤلَّف في حالته الحاضرة من ستّ غرف كبيرة كلّها مجهَّزة عدا من الاثريات المودعة في بناية الدياكونيس — حيث هو الآن — واروقتها اخصّ بالذكر منها اثني عشر ناووساً مع عدد وافر من النقوش الجميلة وقواعد الهياكل والاعمدة التي وجدت في صيدا وضواحيها

قد خُصّصت الغرف الثلاث الاولى لآثار الاعصر المتراوحة بين الجيل السادس قبل المسيح حتى الفتح العربي. على ان اكثر موجوداتها يرجع بها العهد الى ايام القياصرة يوم كانت سوريّة ولاية رومانية اعني من السنة ٦٤ قبل المسيح الى اواخر القرن الرابع بعده

الغرفة الاولى

١ في مدخل هذه الغرفة ناووس جميل من الحجر الصُّلب المعروف بالرخام الابيض نُقش في احدى جهاته مركب فينيقي آية في الصنع والاتقان. وانَّما يزيد على قيمته التاريخيّة ما يُستفاد من صوره عن كيفيّة تدبير الملّاحة الفينيقيين لمراكبهم الشراعيّة في عهد القياصرة. والرسم ظاهر بصورة جليّة فترى المركب وحباله ملقاة الى البحر حيث تتناذفها الامواج (اطلب الصورة رقم ١). وُجد هذا الضريح في صيدا

مع ناووس آخر مزين بنقش ثلاثة نسور جبابرة ذوات مخالب قوية تحمل في مناقرها اكليلاً من الازهار والاثمار

٢ قطعة كبيرة من الرخام الابيض لكنها ويا للاسف مشوَّهة تمثل وليمة في مأتم وقد ظهرت فيها السيّدة المائتة وهي تعالج الحياة على فراش الاحتضار، وخادمتها مُسْرعة نحوها لتمدَّ اليها يَد المساعدة، وقد ظهر في اسفل الرسم كلب البيت الصغير قلقاً مضطرباً لهذا المشهد وهو يرفع نحو سيدته نظرةً اخيرة (اطلب الصورة رقم ٢)

٣ نقش جميل يمثل اله الشمس راكباً على جواده المُنير، يرتقي عهد هذا الاثر الى الجيل الثاني او الثالث بعد المسيح

٤ مذبح كَرَّسه انطونيوس بيُوس للاله المشتري وُجِد في الهرمل، ثم مذبح اخر كرَّسه رجلٌ مجهولٌ للاله نفسه عُثِر عليه في مدينة جبيل (اطلب الصورة رقم ٣)

٥ تقدمة للامبراطور اسكندر ساويروس يصل عهدها بالسنة ٢٣٠ بعد المسيح ظهرت في الصالحيَّة على ضفَّة الفرات

الغرفة الثانية

١ بين فرائد القطع الجديرة بالذكر في هذه الغرفة غطاء ناووس من الفسيفساء عُثِر عليه في علمان في ضواحي صيدا ويمثل في وسطه مائتَيْن وهما رجل وامرأة تظهر صورتهما جلياً في الرسم وسحنتهما اشبه بسحنة المصريين او هي على شبه التصاوير المصنوعة بالفسيفساء البزنطيَّة ترتقي الى القرن الثالث بعد المسيح

٢ نقشٌ من العاج يمثل الانسيلين محاطاً بكاهنات المعبود باخوس، وقد ظهرت على محيا الاله سيماء الغضب والتأثر، وهذا النقش الجميل هو من آثار عصر الانقلاب اليوناني الشهير يوم دانت البلاد لسلطة قياصرة رومة (اطلب الصورة رقم ٤)

٣ آثار مدافن طرابلس: وجد في هذه المدافن كمّية وافرة من الخزف الطلي بينها رأس خنزير مزيَّن في جهته العليا بثلاثة رسوم يونانية تمثل شبَّان أيامبون بكرة اليد

٤ آثار هيكل اشمون في صيداء: في بقايا هذا الهيكل عثروا على قطع

رخامية مع قواعد اعمدة على شكل ثيران مضجعة يرتقي عهدها ولا ريب الى عهد الفرس. وقد وجد الباحثون في نفس الهيكل عدة تماثيل صغيرة بشكل اطفال بعضهم عراة والبعض الاخر جالسون وبيد كل منهم عصفور صغير. والمرجح ان هذه التماثيل هي تقدمة للاله اشمون الطافل اله الصحة يقربها الصغار الذين انقذهم من مخالب الموت... وهي تعتبر كمثال جميل من نقش مدرسة سكوپاس(Scopas)الشهيرة في القرن الرابع قبل المسيح تشهد على طول باع معاصريها في هذا الفن الذي انتشر انتشاراً عظيماً في مدينة صيدا قبل فتح اسكندر المكدوني. على أننا لا نعلم بتأكيد أكان الحفارون من الفينيقيين الذين اشتغلوا تحت نظارة اليونانيين ام كانوا يونانيين احضرتهم السلالة المالكة خصيصاً لهذا العمل ؟

الغرفة الثالثة

عرضت في هذه الغرفة الآثار التي وجدت في دور حفريات سنة ١٩٢٤ بالقرب من مدينة صيدا في مدافن الرويسة ولبعة والقرية. ويتصل عهد هذه المدافن بالفي سنة قبل المسيح وهي تعد كأقدم اثر عرف لأهل فينيقية الجنوبية حتى اليوم لان الحفريات التي جرت في مدينة صيدا نفسها على الرغم من اتساعها والتنقيب المتواصل الذي بدأ فيها منذ ستين سنة الى الان لم تعطِ اثراً واحداً يرجع به العهد الى ما قبل زمن الفرس (اي بين القرن السادس الى الرابع قبل المسيح)

اما الموجودات في هذه الغرفة فهي كما يأتي :

١ ستمائة اناء خزفي معظمها سالمة يرجح انها من صنع الفينيقيين انفسهم او محمولة اليهم من جزيرة قبرس. بينها اناء متقن للغاية صنع على شكل مربع يؤكد علماء الآثار انه من اقدم مصنوعات الفينيقيين الخزفية التي تعتبر نادرة جداً. ويوجد اناء واحد فقط يشبهه وهو في متحف لوندرة اشترته الحكومة الانكليزية بمبلغ وافر

٢ نحو من ثمانين خنفسة اثرية (Scarabées) بعضها مزين بالحروف الهيروغليفية والبعض نقش عليها رموز عن المصنوعات المصرية

٣ بضع عشرات من الاسلحة والأدوات النحاسية المستعملة في ذلك العهد

٤ ختوم أُسطوانيَّة الشكل صُنعت من حجر الدم واللازورد على النمط البابلي او الاشوري الحثي

٥ كتابة فينيقية وجدت في هيكل اشمون سنة ١٩٠٢ في بستان الشيخ ضواحي صيدا تؤيد بنيان هذا الهيكل في عهد الملك بُدعَشترت حفيد الملك اشمنعزر الذي ملك على صيدا في القرن الرابع قبل المسيح (اطلب المشرق ٦ [١٩٠٣]: ١٨٣—١٨٦)

٦ نقشان وجدا في قصر كَبَرَة بن هدياني في رأس العين عند وادي الخابور

٧ تمثال صغير لمعبود اكتشفوهُ في تَلّ النبي مَند على ضفاف العاصي

وخلاصة القول انَّ بيان الاثريَّات السابق ذكرها المكتشفة في صيداء يساعد على جلاء غوامض التاريخ الغابر لهذه البقعة الجميلة التي عُرفت بحضارتها والتي لها شأنها وعلاقاتها مع ارقى المَدَنيَّات المجاورة والشاهد على ذلك ما بَقِي في ضواحيها من الآثار العريقة في القدم

وفي قسم من هذه الغرفة الثالثة كثير من آثار جبيل ومدافنها

آثار جبيل

واعجب من هذه الاكتشافات الآثارُ الفخمة التي وُجدت في مدينة جبيل الشهيرة كيف لا وقد احدث ظهورها رنَّة اعجاب واستحسان في عالم الفنّ لم يسبق لها مثيل لانها من اقدم الآثار تاريخًا وأدقّها صناعةً واجملها منظرًا وامزّها مثالًا . يُستنتج منها انه كان لفراعنة مصر في مدينة جبيل قاعدةُ إمارة بسطت سيطرتها من شواطئ البحر المتوسط حتى سورية الشمالية فبلاد ما بين النهرين . ويستدل ايضًا منها على وجود علاقات بين الحضارة الفارسية والحضارة المصرية المعروفة بذلك العهد باسم الفرعون مينس . ولا يخفى ان تحقيق وجود تلك العلاقات وطريقتها قبل ظهور آثار جبيل كان من اشقّ الامور فقد اصبحت بعدها كشاهد راهن على ان هذه المدينة كانت كحلقة وَصلٍ بين البلدين طيلة الفي سنة متوالية . ودونك اخصّ هذه الاثريَّات :

١ اناء من الحجر الشفاف الابيض حُفر عليه اسم ميارينوس مؤسس الهَرَم

الثالث في الجيزة . ثم يتلوه حُقٌّ رخامي جميل الصنع باسم اوناس احد فراعنة السلالة الخامسة مع بعض تماثيل صغيرة على شكل قرود مزينة برموز تشير الى الفرعون بيبي (Pépi) الثاني رابع ملوك السلالة السادسة الذي ملك على مصر سنين طويلة

٢ نقشٌ انيق وُجد في هيكل بَعلة جُبَيل يمثل الملك مقدِّماً القرابين للإلهة إيزيس ويرتقي عهده الى القرن الخامس والثلاثين قبل المسيح

وقد عثر العالم الاثري المسيو مونته اثناء حفرياته في هيكل عشتروت او إلهة جبيل على جرَّة كبيرة ضمنُها كنز فريد من الجواهر والتماثيل منها ما صيغ من الذهب ورُصِّع بالحجارة الكريمة ومنها ما صُنع من الفضة القديمة والبرنز فيخال الناظر اليها لاول وهلة انها من آثار وادي النيل حُملت الى امارة جبيل . والمرجَّح انَّ اكثرها من صنع الفينيقيين صاغوها على النمط المصري وهذا بيانها :

(اوَّلاً) قلادة ذهبية مرصَّعة بالزُمرُّد الازرق وحجر الدم . على كلتا جهتيها اليمنى واليسرى رسمُ الفرعون الثالث وبيده صولجانه . امَّا وجود رسمين للفرعون نفسه على القلادة فدلالة انه كان يملك على مصر المقسومة في ذلك العهد الى مقاطعتين : مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى

(ثانياً) قطعة فريدة مستديرة يُرجَّح انها كانت تعلق على الصدر كعلامة امتياز او شرف هي من الذهب الخالص منزَّلة بالجوهر رُسمت في اعلاها صورة الخنفسة رمز المملكة الفينيقية وفي اسفلها صورة النسر اشارة الى المملكة المصرية . وبين الرمزين اسم الفرعون الذي اهداها الى ملك جبيل مع اسم الملك المهداة اليه

٣ حقٌّ من الحجر البركاني الشفَّاف اسود اللون مطوَّق بالذهب الخالص عليه كتابة هيروغليفية (ثابتة) تُشير الى الفرعون . الذي اهداهُ الى امير جبيل

٤ صندوقة صغيرة من ذات الحجر لكنها غير شفافة محاطة مع غطائها بالذهب لا يقوى الناظر اليها عن اخفاء اعجابه بصنعها الدقيق خُطَّ عليها بالهيروغليفية اسم الفرعون مُهديها واسم الامير المرسلة اليه . وفي تاريخ مصر القديم اشارة اليها وكأنَّ المؤرِّخ الذي ذكرها كان يجهل مكان وجودها ولم يخطر له ببالٍ قط انها أُرسلت الى إمارة جبيل

٥ صولجان ملك جبيل . هو مصنوع على شكل سيف صغير معكَّف الرأس

صيغ من الذهب والفضة والنحاس وفي وسطه صورة الحيّة المرموز بها الى السلطة . وقد كُتب عليها بالهيروغليفية اسم الملك حاملها . وقد وجد ثلاثة من هذه الصوالج الملكيّة لا يزال اثنان منها في دار الآثار اما الثالث فقد اهدته الحكومة الى متحف اللوفر في باريس

٦ مُدية صغيرة مربعة الشكل يبلغ طولها نحو عشرين سنتيمترًا مصنوعة من الذهب والفضة

٧ شارات كانت توضع في عنق القوّاد في الحروب . ومصانب لاعين الرقى مع بعض زهرات مختلفة ورؤوس طيور واكفّ حيوانات واساور وعقود وختوم واواني للطعام كلها ذهبيّة الى غير ما هنالك من الآثار القيمة الدقيقة الصنع

اخيرًا وذيلة اي مرآة من المعدن المصقول قاعدتها من الذهب جيلة للغاية كانوا يستعملونها في ذلك العهد قبل اكتشاف الزجاج

مدافن جبيل الملكيّة

في منتصف شهر شباط سنة ١٩٢٢ حصل في جبيل انواء شديدة هبط بسببها بعض الصخور في القمة المطلّة على البحر التي تفصل هيكل ايزيس من قصر الصليبيين أسفرت عن ظهور مدافن يرجع عهدها الى الفي سنة قبل المسيح واقدمها ضريح يتصل بايام اميتوفيس الثالث من السلالة الثامنة عشرة للفراعنة ومع الضريح آنية مختلفة ورد ذكرها في المشرق (٢١ [١٩٢٣] : ٣٧٦ــ٣٨٠) . وقد ذكرت مجلة العالم المصوّر مطولًا في احدى اعدادها الصادرة في ١٩ نيسان سنة ١٩٢٤ بعض هذه الاثريات

واعجبُ من هذا المدفن المدافن التي اكتشفها المسيو مونته الراقية الى القرن التاسع عشر قبل المسيح في عهد الملكين منحتمت الثالث ومنحتمت الرابع . ثم اكتشافة في اواخر سنة ١٩٢٣ لناؤوس حيرام ملك جبيل المعاصر للفرعون رعمسيس الثاني الذي يدعوهُ اليونانيّون سيزوستريس (Sesostris) . وهذا الضريح النادر المثال الذي يزين متحف بيروت تحمله اربعة اسود رابضة وهو مزيّن على جهاته الاربعة برسوم مختلفة بينها رسم حيرام نفسه وهو جالسٌ على عرشه وبيده صولجان الملك وامامه حاشيته وابناء رعيته جاؤوا ليقدموا له الهدايا . اما الغطاء فعليه صورة

اسدين لم يظهر منها غير الرأس فقط وعلى طرفيه رسم الملك لكنه ليس يجلي وقد حمل بيده زهرة من زهرات السدر (١

على ان الكتابة المنقوشة على الضريح «وغطائه» تُعَدّ كأقدم اثر كتابي يُعرف للحروف الهجائية الفينيقية في العالم حتى يومنا هذا وقد تناقلتها الشعوب المختلفة تباعاً ونحن نستعملها اليوم بدورنا كما استعملها اسلافنا بالامس. وما يزيد في قيمتها التاريخية انها تفوق كتابة ميشا ملك المؤابيين وقِدَمها باربعة اجيال (٢ بل ارتأى العلامة رينه دوسو انها تنفي بتاتاً كون الحروف الهجائية مأخوذة من الهيروغليفية كما يعتقده كثيرون فتثبت انها من ابتداع الفينيقيين لا سواهم. ثم على مدار الضريح بينات وشواهد اخرى تساعدنا على معرفة تقدّم هذه الحروف منذ عهد سيفروستريس حتى العصر الروماني (اطلب صورة ضريح حيرام الرقم ٦). وقد ظهر في جبيل غير هذه الكتابات القديمة سبق لي ذكرها في موجودات الغرفة الاولى

الغرفة الرابعة

١ تحتوي هذه الغرفة على قسم آخر من آثار جبيل ثمَّ فيها من آثار العصور السابقة لفتوحات الاسكندر ضريح جميل من الرخام الابيض مصنوع على شكل الجسم البشري. وعلى غطائه نقش رأس انسان ظهر جلياً للغاية بشعره المترسل المتجعد الذي لا يزال عليه قليل من الحمرة القرمزية المصبوغ بها. اما الانف فانه مستقيم والعينان مفتوحتان يعلوهما حاجبان مقوّسان وقد لاحت على الثغر ابتسامة لطيفة (اطلب صورته في الرقم ٥)

٢ على جدران هذه الغرفة صورٌ للكتابة الحثية الشهيرة التي لم يتمكن علماء

---

١) اطلب في المشرق (٣٤ [١٩٣٦] : ٨١-٨٦ مقالة المسيو موته في حفرياته ووصف تلك المدافن

٢) ان كتابة ميشا كانت تعدّ أقدم أثر كتابي في العالم للحروف الهجائية قبل ظهور ضريح جُبَيل راجع في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ١٢٦) صورة هذه الكتابة واقدم الكتابات الفينيقية والارامية

الاثار من تفسيرها امّا مصدرها فمن متحف آطنه الـذي انشأه الكولونيل نورمان سنة ١٩١٩ (Col Normand)

اخيرًا ضمت الغرفة الاخيرة نقشين عُثر عليهما في وادي نهر العاصي الاول اقامه الفرعون سيتي الاول والد رعمسيس الثاني تذكارًا لانتصاره على الحثيّين. والثاني عليه كتابة مسمارية اشارة لانتصار الملك سرغون ملك آشور على الامراء السوريين الذين حاربوا تحت لواء ملك حماة ويتصل عهدها بالسنة ٧٢٠ قبل المسيح

ومسك الختام — حجر صغير على الشكل الاسطواني عليه كتابة هيروغليفية تفسيرها ان ملكاً مجهولاً يفتخر بكونه محبوب من آلهة جبيل ويتصل عهده بالقرن الخامس والثلاثين قبل المسيح

امَّا الغرفتان الخامسة والسادسة فانَّ آثارهما لم تنظَّم حتى الآن فنضرب عنها صفحاً كما انَّنا لم نتعرّض لهذه آثار تُرى في حديقة الـدار صور وللمجموعة الاثريّة المنقولة من كليّة الآباء اليسوعيين الى دار الاثريات

...

هذا وان المتحف اللبناني بل الطرفة التاريخية للعاصمة اللبنانية هو صورة ناطقة لاطوار المدنيات العديدة التي تقلّبت على سوريّة عموماً وبنوع خاص على فينيقية منذ ابتداء التـاريخ حتى الفتح الاسلامي وسوف لا يمضي ردح من الوقت حتى يتسع اتساعاً عظيماً لان الحفريات المتواصلة التي بدأت منذ خمسة اعوام في سوريا — ولبنان الكبير لم تزل في اول عهدها مع ما اتت به من النتائج الباهرة. وقد تكون اقترنت اكثر من هـذه . ن المال المرصود لها يعادل قسماً من المصاعب الموجودة في سبيل استخراجها ولكن لنا ملء الامل انه عما قريب نرى شواهد جديدة من الاثريات التي تساعدنا على جلاء غوامض تاريخ آسيا القديم. التاريخ الذي له شأن في هذه البلاد الشرقيـة التي كانت ملعباً لهذه او تلك من الحضارات بـل مرجعاً للمدنيّة نفسها وبإذن الله نحن واصلون

النقوش

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٣٠ محفوظ النيلي

﴿ اسمهُ ونسبهُ وزمانهُ ﴾ هو الحكيم ابو العلاء محفوظ ابن المسيحي بن عيسى النصراني النيلي الطبيب والاديب الشاعر . كان من اهل العراق ونسبتهُ الى النيل وهي بلدة على الفرات في سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد . وقد عُرف ايضاً بالواسطي لانهُ كان نزيلَ مدينة واسط يسكنها فنُسب اليها . امَّا زمانهُ فانهُ كان في اواسط القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد

﴿ علمهُ وادبهُ ﴾ قال فيهِ جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٢٧–٣٢٨) : «كان طبيباً فاضلاً نبيلًا مذكورًا في وقتهِ عالمًا بصناعة الطب مرتزقاً بها جيل المشاركة محمود المعالجة . ولهُ مع ذلك ادب طريٌ ، وخاطر في النظم سريٌ ، وكان موجودًا بالعراق سنة ٥٥٩ (١١٦٣م)» .

وقد عرفهُ عماد الدين الاصفهاني وذكرهُ في خريدة القصر وجريدة العصر (Ms de Paris 1447 f. 165r) قال : «حكيم ابو العلاء محفوظ سكن واسط وعُرف بها واكتسب بالطب . وكان فاضلًا عالمًا مرضيَّ الصنعة في مداواة المرضى مستقيم الرأي في تسقيم السقيم . لم يزل يتردَّد اليَّ مدةَ اقامتي بواسط أَستطبُّهُ ، واجد جثة الله بطبّهِ من الصحة ما استحبهُ ، وكان لهجاً بالإلغاز ، ولا يسمعهُ من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعارهُ فيهِ مستقيمة الصدر وسليمة الأعجاز ، تُوفي في اوائل سنة ستين وخمسمائة (١١٦٥م) وكان قبل ذلك بأشهر قريبة يجتمع بنا ونتذاكر ما قيل في اللغز» .

وممَّا ذكرهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبّاء (ص ٢١٧–٢١٨) ان عليّ بن هبة الله الاثردي شرح كتاب دعوة الاطباء لابن بطلان وألَّفهُ لابي العلاء. محفوظ

﴿ اشعارهُ ﴾ لم نقف لمحفوظ على شعر إلَّا ما رواهُ عنهُ عماد الدين الاصفهاني في الالغاز. قال: ممَّا انشد فيه لنفسهِ بواسط في عاشر شوَّال سنة تسع وخمسين (وخمسمائة) لغزٌ في العقل (من المنسرح):

مَا حاضرٌ ما يُرَى لهُ شخصٌ ... فإنَّهُ في اختفائهِ لِص

يُضِي في البيتِ كالسراج وقد ... يَشوبُ وقتاً ضياءهُ غَمَصُ

يَبِين نُقصانُهُ وليس لهُ ... رُجحانُ كَيْسِهِ ولا نَقص

لكنَّهُ عادلٌ يميلُ وما ... رأيتُ مَيلاً بالعدلِ يختصُّ

يَهزِمُ جيشَ الخُطوبِ مقتدرًا ... وقد يُرى انَّهُ عاجزٌ نِكص

أعوانُهُ عِدَّةٌ ثمانيةٌ (١ ... بهم يَتُمُّ الضَّلالُ والقَحَصُ

فهو كنُوحٍ في الفُلكِ يستر ... وهم كأصحابهِ اذا احصوا (٢

فقد كشفتُ الغطاء مجتهدًا ... حتَّى بدا من ظهورهِ نقصُ

وألغز في النار وارتفاع لهيبها عن الارض (من السريع):

ما صورةٌ كوَّنها ربُّها ... من عالَمِ الجِنَّةِ وَالإِنس

فأصبحتْ للإنس معشوقةً ... تُهدي اليهم لذَّةَ النَّفس

فما لها من بَعدها رَجعةٌ ... الى مَقَرِّ الوَصْلِ والأُنس

١) يريد بالثمانية القوى التي يستعين بها العقل وهي الحواسّ الخمس ثمَّ الخيال والحسّ وقوّة الارادة

٢) يقول انَّ عدد هؤلاء الاعوان ثمانية كعدد الاشخاص الذين كانوا في سفينة نوح فنجوا من الطوفان

فما هيَ يا من غدا عالمًا يَحُلُّ ما يُلغَزُ في الطِّرْسِ

قال العماد وانشدني عفوظ في الإلغاز لنفسهِ بالرُّمَّانة بمعنى الشجرة والقبَّان (من الرجز):

يا عالمًا يَستفهِمُ عن كلِّ ما يُشتبِهُ
ما حاملٌ عذراءُ لم تَزْنِ ولم تُتَّهَمُ
أولادُها في جوفِها تحت الضلوعِ جُثَّمُ
كلٌّ لهُ من تربِها (١ عليهِ ثوبٌ يُقسَمُ
يِشفاهُها كثيرةٌ فأعلمُ وأخرَمُ
لكن لها فردُ فمٍ ورأسها هوَ الفمُ
من الجِنان أُخرِجَتْ وللجحيمِ تُسلَمُ
وما اتت جَريمةً ومثلُها لا يُجرِمُ
بل فضلُها عند الأنا مِ ظاهرٌ يُغتنَمُ
امثالها بينهمُ لها صِفاتٌ تُعلَمُ
فالبعضُ منها حاكمٌ يَعدِلُ فيما يَحكُمُ (٢
والبعضُ منها في الصدو رِ جالسٌ يَحتشِمُ (٣
كلٌّ يرى حقوقَهُ عليهِ فرضًا يُلزِمُ
ومن شهيرِ امرها اذ مثلهُ لا يُكتَمُ

١) كذا في نسخة. ويروى: في شربها. ولعلَّ الصواب من تِرْبها اي من لحمها وشحمها
٢) الرمَّانة هنا القبَّانة التي تُتَّخذ للوزن
٣) يشبّه ثدي النساء بالرمَّانة

انّ بها يشقى السّقيمُ والنديمُ ينعمُ (١
وقد كشفتُ سِرّها وعند هذا أختمُ

قال العماد. وانشدني ايضاً لنفسهِ في واسط رابع ذي القعدة سنة ٥٥٩ ملغزاً في آلة الطرب المعروفة بالناي (من الوافر):

وَمملوكٍ رشيقِ القدّ ألمى بهِ تلهو وتبتهجُ النفوسُ
صَموتٌ ناطقٌ أرِقٌ نؤومٌ عجيبٌ شخصُهُ شخصٌ نفيسُ
ويوحِشُ ذكرُهُ دَبْعَ التصابي (٢ ولولاهُ لَما أنِسَ الجليسُ
لهُ رأسٌ يُخالفُ منهُ جسماً بلا رِجلٍ فقِرٌ ما تقيسُ
اذا ما بانَ عنهُ ظَلّ مَيْتاً وإمّا عاد عاودَهُ الحسيسُ
يَئنُّ أنينَ صَبّ مُستهامٍ مَشوقٍ قد نأى عنهُ أنيسُ
وليس بذي صباباتٍ ليَهوى ولكنّ الهوا فيهِ حبيسُ

ولهُ مُعمّى في غلامٍ اسمهُ سعيد (من الوافر):

وذي غُنجٍ عَلِقتُ هواهُ بلوى فبَلبَلني بطرفٍ بابلي
لهُ اسمٌ ضدُّ حالي في هواهُ فَفتّشهُ تجِدهُ بغيرِ عيّ
اذا أسقطتَ حرفاً منهُ يوماً فذاك يومُ افراحٍ وزيّ
وان أسقطتَ ثانيةُ اتباعاً غدا مولًى لعبدٍ او وليّ
وان أسقطتَ ثالثهُ اختياراً يصيرُ اسماً لعبدٍ أزمنيّ

١) ويروى : يندم
٢) يريد هنا النأي مصدر نأى وهو الهجران الذي يستوحش الاصدقاء ذكرهُ

وان اسقطت رابعهُ اضطرارًا   أتى نوعٌ من المشيِ الوَجيِّ
فان تكُ ذا حِجًى وأخا أحاجٍ   ففسِّرْ يا أخا القلب الذكيّ

وألغز في المسمّى كمالًا (من السريع):

ذا مالكٌ رِقِّي هوايَ لهُ   مَن اسمُهُ في البيتِ منظومُ
تَهَجَّهُ واجعلْ لهُ اوَّلًا   آخِرَهُ فالاسمُ مفهومُ

قال العماد الاصفهاني: وكان لمحفوظ بن المسيحيّ عندي رسمٌ في كلّ سنة يصل اليه من الحنطة فكتب اليَّ يُلغز بها ويطلب الرسم (من الوافر):

عمادَ الدين دعوةَ مستفيدٍ   لأنك كاشفٌ عن كل دَيْنِ (١
فما صفراءُ كالذهبِ المُصفَّى   ولونُ لُبابها لونُ اللُّجَينِ
محبَّبةٌ الى الارواحِ طُرًّا   بها تَقوى النفوس بغير مَينِ
لها اسمٌ نِصفُهُ شعبٌ قديمٌ   كما زعموا بإحدى الأُمَّتَينِ (٢
وتصفٌ جاء في القرآن نصفًا   لأول سورةٍ بقراءتينِ (٣
لها وقتٌ تُداسُ بكل رِجلٍ   ووقتٌ فيهِ تُرفَعُ باليدَينِ
أجِبْ عنها وَجُدْ بالرَّسم معها   وقاكَ اللهُ آفةَ كلّ عينِ

واخبر العماد قال: كنتُ نظمتُ لغزًا في كوز الفقّاع وهو الشراب الذي يُتّخذ من الشعير وانشدتهُ ابا العلاء محفوظًا فأثبتهُ واتى بجوابه. وهذه هي الابيات التي لي:

ما سورةٌ ما مثلُها سورةٌ   كأنّما في العنق مطورةٌ
تُعشِّرُ للريِّ ومن ذا رأى   مطورةً للريِّ معطورةٌ

---

١) ويروى: من كلّ زَينِ

٢) يشير الى الجنّ وهو يدعى ايضًا الحنّ بالحاء. وذاك نصفُ اسم الحنطة. الأُمّتان الاسلام والنصرانيّة واراد هنا الاسلام   ٣) يشير الى سورة طه في القرآن وهي نصف لفظة حنطة

منكوحةٌ ما لم تُشَقْ حِلَّتُها ... مسدودةُ الأنفاسِ محصورةْ
محرورةُ القلبِ ولكنَّها ... مضروبةٌ بالبَرْدِ مقرورةْ
كأنَّما النارُ بأحشائها ... على اشتدادِ البَرْدِ مسجورةْ
تظلُّ مُلقاةً على رأسها ... خمارةٌ تُحسَبُ مخمورةْ
عمارةُ الجامعِ من غيرها ... قصيرةُ القامةِ مكورةْ
كأنَّها راسٌ بلا جُثَّةٍ ... موصولةٌ إن شئتَ مبتورةْ
كهامةٍ صلعاءَ علوتهُ ... ما استعملتْ موسًى ولا نُورةْ
زامرةٌ في فيها زَمْرُها ... وهي بنيرِ الزَّمْرِ مشهورةْ
دوَّارةٌ إن انتَ ارسلتَها ... مهتوكةُ الاستارِ مستورةْ
مَن فضَّها تبصقُ في وجهِهِ ... كأنَّها بالنَّحسِ مأمورةْ
تُورثُ تيساً لمن باسَها ... وهي على ذلكَ مشكورةْ
معسولةٌ ريقتُها مُزَّةٌ ... مُرسَلَةٌ بالخضمِ منصورةْ
ان عُلِّقتْ قرَّتْ وإن أُشطِئَتْ ... فرَّتْ وثارتْ منكَ مذعورةْ
كم صلِّ ذاقتْ وكم سكَّرٍ ... وأُنْسُمٍ ليستْ بمكفورةْ
ملمومةٌ من صخرةٍ صَلْدَةٍ ... تاجرةُ الماءِ ومفجورةْ
من الصفا جسمٌ ولكن ترى ... على صفاهِ الماءَ ناموزةْ
فيا حليفَ الأثراتِ التي ... اضحت لاهل الفضل مشهورةْ
أَنعِمْ وعجِّلْ حلَّ أشكالها ... فهي لدى فضلكَ مأسورةْ

فاجاب محفوظ النيلي (من الرجز):

يا ذا الذي أعربَ إلغازَهُ ... عن فطنةٍ بالعلم مغمورةْ
انَّ التي أطنبتَ في وصفها ... حتَّى اغتدتْ في الناس مشهورةْ
صغيرةُ الجُثَّةِ دحداحةٌ ... باردةُ الملمسِ محرورةْ
تعذَّبتْ في النارِ حتَّى اذا ... ماتتْ غدتْ في الثلج مقبورةْ
محبوبةُ المخرجِ لكنَّها ... منكوحةٌ ليستْ بمستورةْ

ان فضَّها الناكحُ مقهورةً فاضت بماء فَيْضَ مَخمورَهْ
او بصقَتْ في وجه مُفتضِّها فإنها في ذاكَ معذورَهْ
لانَّها تسقيهِ خمرًا بما يحلِّل الخمورُ تخييرَهْ
ويصبحُ الشَّبعانُ ذا شهوةٍ كلبيَّةٍ بالجوع مذكورَهْ
صورتُها تحكي اذا قِسْتَها مصمَّغةً بالصَّمغِ مأسورَهْ
فهذهِ من طينةٍ صُوِّرتْ وفي لهيب النار مسجورَهْ
وتلك من جوهرةٍ صَلْدةٍ مُذابةٍ بالنار مصهورَهْ
فخُذْ جوابي ملغزًا مثل ما ألغزتَهُ في هذهِ الصورَهْ
وهي لمن يوثرُ كشفي لما فُقَّاعةُ الفُقَّاعِ محصورَهْ

٣١ سعيد النيلي

ولمحفوظ النيليّ مواطنٌ نصرانيّ وشاعر مثلهُ من بلدة النيل قرب واسط ذكرهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبَّاء قال (١١: ٢٥٣) : «هو ابو سَهْل سعيد بن عبد العزيز النيليّ المشهور بالفضل عالم بصناعة الطبّ جيّد المصنّفات متفنّن في العلوم الادبيَّة بارع في النظم والنثر ومن شعرهِ (من الخفيف) :

يا مُفَدَّى العِذار والخدّ والقـدِّ بنفسي وما أراها كثيرا
ومُعيري من سُقْم عينَيْهِ سُقْمًا دمتُ مُضنى بهِ ودمتَ مُعيرا
إسقِني الراحَ تَشْفِ لوعةَ قلبٍ باتَ مُذْ بِنْتَ للهموم سَميرا
هيَ في الكاسِ خمرةٌ فاذا ما أُفرِغتْ في الحشا استحالت سرورا

(قال) وللنيلي من الكتب اختصار كتاب المسائل لحُنين . تلخيص شرح جالينوس . كتاب الفصول مع نُكَت من شرح الرازيّ

هذا ولم نجد ذكراً لسعيد النيليّ في غير ابن ابي اصيبعة

٣٢ ابن اصطفانوس الرومي

هذا ايضاً شاعر عاش في اواسط القرن السادس للهجرة والثاني عشر للمسيح. وغاية ما نعرف له من الاخبار ما نقلناهُ عن كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين الحلبيّ عن نسخة لندن (Car Mss. Brit. n° MCCXC) قال: «كان ابن اصطفانس فيلسوفاً شاعراً وُلد بالروم ونشأ بأنطاكية وكان ذا هيبة اديباً شاعراً نحوياً فيلسوفاً نظّاراً. سافر الى العراق ولقيَ به العلماء ولُقِّن من العلوم والآداب ما علا به صيتهُ واشتهر ذكرهُ في الازمان». ثمّ ورد هناك اخبار أُخرى ممحوة لقدمها يؤخذ منها انَّ ابن اصطفانوس أرسل سفيراً الى الخليفة العباسي المستضيء بالله الذي كان وزيرهُ عليّ بن عبد الرحمان البازوريّ ... وانهُ اجتمع برجل اسمهُ يوسف بن (؟) الكفرطابي الذي كان يدرّس في كفرطاب. هذا ما رواهُ كمال الدين ولم نقف في غيره على اخبار ابن اصطفانوس (له بقية)

مذهب التقمُّص (١

بقلم حضرة الاب فردينان توتل اليسوعي

١ خرافات وهواجس

بلغنا انَّ احد امراء الدروز في غاراتهم الحديثة وقف على جسر في وادي التَّيم وصاح برجاله قائلاً: ألا آعلموا يا قوم انّي وقعت قتيلاً ههنا منذ خمسين عاماً ثم أُحييتُ وها انا اقودكم للقتال

١) قد عوَّلنا في انشاء مقالتنا هذه على المؤلفات التالية :

ولا عجب أن مذهبهم جامعة لانهم يعتقدون ان نفس الانسان اذا خرجت من جسده دخلت جسداً آخر ثم عادت الى حياة جديدة ويدعون ذلك تقمصاً اشتقاقاً من لفظة القميص لباس الجسد الذي يتغير من حين الى آخر وكذلك الجسد فانه لباس النفس يتغير ويبلى . ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج الى اناء يضبطها فاذا كسر يُصب السائل في اناء غيره . ومن مزاعمهم ان نفس الخاطئ اذا فارقت جسده لا يُنفذ الله قضاءه فيها نهائياً طبقاً لاعتقادنا بل يحكم عليها بعذابات ومحن متفاوتة الشدة والمدة تتلوها بحياة جديدة مناسبة لما اقترفته من ذنوب ولا بدّ لها من التعويض عنها الى ان يأتي يوم الحشر فيظهر المهدي ويزحف مع الدروز المتجمعين في بلاد الصين فيسحقون اعداءهم من مسلمين ومسيحيين وغيرهم ويستولون على الارض وما فيها (حل الرموز ص ٣٣)

ولا يعارضنا معارض ويتهمنا بتحوير معتقد الدروز ونسبتنا اليهم ما هم براء منه ، ومعروف لدى القاصي والداني انهم اشدّ الناس كتماناً لامورهم الدينية ، فلا يبوحون بها لاحد من غير دينهم ، بل لا يكشف عقالهم غوامضها لبقية قومهم المعروفين بالجهّال لانه على الرغم من افراط تحفظهم قد وقع كثيرٌ من كتبهم الدينية في ايدي الناس فنشرها العلماء (راجع لائحة الكتب التي عوّلنا عليها)

١ هستنكس : دائرة معارف العلوم الدينية والاخلاقية في مادة تناسخ

Hastings : Encycl. of Religion and Etthics, *art.* «TRANSMIGRATION». Edinburgh, 1921

٢ فرنك : قاموس العلوم الفلسفية في مادة تقمص

Franck: Dict. des Sciences Philosophiques. *art.* «MÉTEMPSYCOSE». Paris, 1885

٣ دي ساسي : ايضاح ديانة الدروز " مجلدان

S. de Sacy: Exposé de la Religion Druse, 2 vol. Paris 1838

٤ غيس : الامة الدرزية

H. Guys : La Nation Druse, Paris 1863

٥ كتاب حلّ الرموز في معتقد الدروز لابراهيم جرجس نقله ترجمان وكالة قنصلاتو فرنسا بالفيوم ملخص عن كتاب لاحد عقلاء الدروز في قواعد مذهبهم الاساسية ودستور تقليداتهم الدينية

٦ المعلم بطرس البستاني : كتاب دائرة المعارف في مادة تناسخ

ومنها يظهر جليًا معتقدهم في التقمص فضلاً عمّا تشتُ عنه اقوالهم من حين الى حين؛ «ولا خفي الّا سيظهر»

جاء في كتاب «قيس» عن تعليمهم (وجه ٢٠٤) «كلّ توفي انسان ولد انسان» وجاء في كتاب «لبنان» المطبوع سنة ١٩١٨ في مقالة لاحد ادباء الدروز (وجه ٥٥١) «ان النفوس خالدة تتقمص بالاجساد البشرية الى يوم الحشر». ومن ظريف ما رواه عنهم كتاب حل الرموز (وجه ٣٨) ان مولودًا في نواحي حلب لمّا بلغ السنة الخامسة من عمره جعل يدّعي انه منذ خمس سنوات كان عائشاً في دمشق وكان عمره خمسين سنة وانه توفي عن امرأة وبنين وتقمّص ثم اخذ يلحّ على ابويه بالسفر الى الفيحاء فقصد اليها معهما. ولمّا بلغوا المدينة جعل الولد يسمي الاحياء والاسواق باسمائها حتى وصلوا الى بيتٍ فوقف الصبي وطرق بابه ودخل فاذا هناك امرأته واولاده فتعرّف بهم وظلّ في بيتهِ مدّةً يستقبل مشايخ الدروز الوافدين للسلام عليه !!

وليست الحكاية باعجب من قصة القائد الذي قُتل في وادي التيم التي افتتحنا بها مقالتنا. ومثل هذه الاخبار كثيرٌ تتناقله الالسن فتتجاذبه الناس اطراف حديث كما يتجاذبون باصابعهم خرزات المسابح اذا جلسوا للمسامرة وشرب القهوة في الملاهي والمضايف.

وممّا رواهُ الجاحظ في كتاب الحيوان (٦ : ٢٤) عن بعض العوامّ قال:

«ان العوام تقول وناس يزعمون ان الحية مسخ ، والضبّ مسخ ، والكلب مسخ والارانب مسخ ، والفار مسخ . . . وان الله قد مسخ كل صاحب مكس ، وجابي خراج واتاوة اذا كان ظالمًا وانه مسخ ماكسَيْن احدهما ذئبًا والآخر ضبعًا وفي ذلك ضروب كلها طريف غريب وكلها باطل ، والاعراب تؤمن بها»

وجاء في كتاب الف ليلة وليلة (الطبعة اليسوعية ، ١ : ٤١ وما بعدها) عن شاب ان ابنة عمه مسخته نصفه حجرًا ومسخت اهل مدينته سمكاً من اربعة صنوف ، فالسمك الابيض المسلمون ، والاحمر المجوس ، والازرق النصارى ، والاصفر اليهود (١) . . .

---

١) راجع ايضاً ما كتبه الشيخ مي الثرثي في مجلة العرفان الغراء (نيسان ١٩٢٦) في مقالته «اليزيديون او اليازيدية» (وجه ٨١٩) حيث روى عنهم ان «ارواح الاشرار التي تعود الى التقمص مرة ثانية تتجسد في هذا العالم في الكلاب والخنازير والحمار وتتعذب»

وفي اللغة العربية اصطلاحات للتمييز عن انواع التقمص فانتقال النفوس الى جسد بشري يسمى تقمصاً او نَسْخاً. وانتقالها الى بدن الحيوان يسمى مَسْخاً. وانتقالها الى الاجسام النباتية يسمّى رَسْخاً. وانتقالها الى الجمادية كالمادن والبسائط يسمى فسخاً. والتناسخ في هذه الاحوال الثلاثة يسمّى بالافرنجيّة «Métamorphose» ويطلق عليه بالعربية اسم مَسْخ. امّا التقمص فيدعى في اصطلاح الافرنج «Métempsycose».

وانّا لنضرب صفحاً عن هذه الخرافات ولم نكن لنأتي على ذكرها في هذه المجلة لولا خطورة ما ترمي اليه من امر الوعد والوعيد ومصير النفس في الحياة الاخرى، حتى صار لها وقع في قلوب العامة واخذت الخاصة تكترث لها وتسعى بتبيان الحجج التي يدعم عليها اصحاب المذهب معتقدهم فخصها صاحب المقتطف بمقالة في شهري: مارس وابريل من السنة الحاليّة ١٩٢٦

ولما كان الدروز فئة صغيرة من القائلين في التقمص وليس من الاكيد انهم يؤمنون بسياحة الانفس في اجسام البهائم والجوامد اغتنمنا الفرصة للكلام عن التقمص عموماً وذكر ما شاع منهُ في التاريخ عسى ان نقف على اهم بنوده افادةً للقرّاء واحاطةً للموضوع باطرافه فنتناوله حلاً وتفصيلاً قبل ان نبين بطلانه

٢ تاريخ مذهب التقمص

نشوءه — ان الانسان مخلوق ومجهّز بكل ما يلزمهُ نمواً وجسداً لبلوغ غايته القصوى فكما انه بطبيعته يحسّ وينمو ويتحرّك كذلك يستنّ ويدرك الروحيّات بطبيعته العاقلة فيعرف الله خالقه، ووجود نفسه وخلودها. وواجب تأدية الحساب عن افعاله لينال الثواب او العقاب من الديان بعد الموت. تلك الحقائق العظمى كانت معرفتها صريحةً اكيدةً لا يشوبها ضلال ولا شك والبشرية قريبةٌ من مهد نشأتها. وكانت في الارجح صادرة ليس فقط عن نور العقل ولكن ايضاً عن وحيٍ انزله الله تعالى على ابوينا وجعله كالمنارة تهدي بني آدم في ظلمات سياحتهم على الارض ولم يخفَ امرها حتى على بعض الوثنيين والشاهد في ذلك ما كتبه شيشرون (Tuscul. I. I c. 12): «ان الحق كان اوضح عند الشعوب القديمة منه عندنا لانهم كانوا اقرب منا الى نشأة الاشياء وظهور الخلائق».

لكن الخطيئة الاصلية غشت على عقل البشرية واخذت نتائجها الذميمة من طبيعتنا الساقطة مأخذها فهاجت الشهوات وعمي الجسد النفس واظلم نور العقل وضلّ الانسان من معرفة الحق

وكما انه شوّه صورة الخالق السامي الكمال فنسب اليه امياله وشهواته الرديّة وعبدها بالخليقة مسترسلاً الى الرذائل كذلك زوّر حقيقة المعتقد في امر المصير وبدّل الابدية وعقابها وثوابها بسياحة زمنية يختلف ذكرها ما في ذكر جهنم الابدية من الهول والردع عن الآثام. واهمّ من ذهب هذا المذهب من الشعوب هم المصريون والهنود واليونان

﴿المصريون﴾ نظروا الى الطبيعة فلاحظوا تطوّراتها ما بين شمس تغيب وشمس تشرق، وبين نبات يذبل ونبات ينمو، وبين حيوان يموت وحيوان يولد، فاستطردوا الى القول ان الموجودات تعود بعد زوالها، وانه لا يحيا اليوم الّا من مات امس، وان الانسان المولود، مات، فحيي، وان النفس تتقمص في اي جسد كان تلقاهُ من بعد فراقها جسدها القديم. فكان منظر الكائنات داعياً لاعتقاد المصريين بالتقمص

اما ﴿الهنود﴾ فقالوا ان النفس نشأت من ذات اللاهوت وحُبست في الجسد من اجل زلّات ارتكبتها. وانها تنسخ من جسد الى جسد ومن حبس الى حبس، الى ان تبلغ من التعويض مبلغاً ومن الكمال درجةً ترقى بها الى اللاهوت فتعود تتحد به وانها في سياحتها تلك تجتاز بعالم النبات والحيوان والانسان. وذهب بعضهم الى وجوب الامتناع من قتل البهائم تحاشياً من خطر الجناية على البشرية

اما ﴿اليونان﴾ فزعيم مذهب التناسخ عندهم كان فيثاغوروس الفيلسوف فاختلف مع الهنود في شأن سياحة النفس بعد الموت وقال انها لا تتجاوز حدود النماء الحيواني ولم يوافق مع المصريين على ان النفس تدخل في ايّ جسد لانه بعد الموت لكنه اشترط على ذلك الجسد ان يكون مناسباً لقوى النفس فيعمل هذه النفس هذا الجسد بحيث يتكون من كلاهما انسان واحد وهذه الوحدة هي مبدأ الاقنومية فينا

واخذ افلاطون اصل تعليمه من فيثاغوروس طلى عليه وافرغه في قالب فلسفي وقال: ليس العلم فينا الّا تذكراً. وان سألته كيف ذلك ? اجاب: لولا ان فينا القوة او الاستعداد الى العلم قبل ان نتعلّم لما كنا تعلمنا وان هذه القوة موجودة في

كل المتعلمين وهي تُخلق معهم. فاذًا هي اثر لمعلومات كانت فينا، في حياة قبل هذه الحياة. فاذًا كنا في حياة سالفة. وما حدث فينا في الزمان الماضي سوف يحدث في المستقبل فننتقل من حياة الى حياة وسوف تنقضي مدة الف سنة بين الواحدة والتالية

واقتبس فرجيل الشاعر الروماني من هذه الاقوال شعره في نشيده السادس من الانياذة (٦٬٧٤٨) اذ قال: «دهور تتوالى ، الف سنة تنقضي ؟ فيدعو الاله جمهورًا غفيرًا من الارواح على ضفة نهر النسيان (Léthée) فتنسى الارواح حياتها السالفة وتصير ترغب في النظر الى القبة الزرقاء والعودة الى الاجساد»

Has omnes, ubi mille rotam volvere per annos,
Lethaeum ad fluvium, deus evocat agmine magno.
Ubi licet immemores, supra ut convexa revisant
Rursus et incipiant in corpore velle reverti. (Aen. VI, 748)

بقي علينا ان نعرض هذه المزاعم على محك الرأي السديد لنميز منها بين الغث والسمين

٣ بطلان مذهب التقمص

ان مذهب التقمص باطل من وجوه شتى

(اولًا) لانه ﴿ يحطُّ من عظمة الدين وكرامته ﴾ معلوم انَّ الدين هو مجموع علاقات الخليقة بالخالق فان نحن راعينا حقوقها بحفظ اوامره تعالى نلنا الغاية القصوى والّا فنحن من الخاسرين الى الابد. فأمر الدين اذًا هو المهمّ الاهم والشغل الشاغل ونأبى الّا ان يكون معظّمًا مكرّمًا ليس فيه شبهةٌ ولا موضع سخريةٍ وانحطاط

ولكن ما القول في تعليمٍ يحطُّ من شرف الانسان المخلوق على صورة الله ويمسخه حيوانًا قذرًا كالفارة او الخنزير او الحيّة ؟ أليسوا عرضة للضحك والاحتقار هؤلاء الذين يأبون قتل البرغوث او البعوضة لئلا تكون فيها روح اب او أمّ او زوجة عزيزة ويخافون ان يطأوا عشبة كيلا يدوسوا نفسًا بشريّةً ؟ فان كانت تلك ديانتهم فبئست الديانة لانها اجدر بان تمثّل العالم كمسرح تلعب فيه البشر والبهائم

او ادوارها دون قاعدة ثابتة معقولة ويا ليتهم يكتفون بالرواية الهزلية المضحكة ! الّا انهم كثيراً ما يقلبونها الى مأساة مفجعة بزرع البغض بين البشر

(ثانياً) لان هذا المعتقد ﴿ يؤدي الى نتائج ذميمة في الحياة الاجتماعية ﴾ اذ يقسون قلوبهم على المرضى والفقراء والبائسين فيا هم يحنّونها على البراغيث والحيّات وسائر البهائم زاعمين ان البائس يكفّر عن ذنوب اقترفها في حياة سالفة فيدعونه وشأنه ويتزلّفون الى الاغنياء والعظماء متوهمين ان العظمة والغنى لا تكون الا ثمرة الفضيلة فيسوقهم اعتقادهم هذا الى التقسيم بين البشرية وجعلها طوائف متعادية كما جعلوها بالهند حيث منهم البراهمة او الاشراف والباريا (Parias) او الصعاليك فيزرعون الحسد والبغض في القلوب . ومن البديهي ان ديانة تقسم ابناء الطبيعة الواحدة الى طبقات متنافية وتثير في القلوب الاميال المنحرفة وتقسي القلوب على البائسين هي ديانة باطلة فالتقمص اذن هو باطل

ثم انّ التقمص باطل من وجه (ثالث) لانه ﴿ مناقض لسنّة الثواب والعقاب ﴾ وهي تقضي بان يحلّ القصاص في شخص المذنب انتقاماً للشرع واصلاحاً لما فسد من النظام العام بدخول الخطيئة في العالم . فمن العدل اذن ان يُجازى الجسد خيراً او شراً على ما فعله وهو رفيق النفس وآلتها . واننا حين نراهُ مصفراً بارداً موشكاً ان يصير طعاماً لدود القبر نشعر ان مدة الامتحان قد انقضت نهائياً فما من سبيل بعد لنيل الثواب او استحقاق العقاب لانّ الموت هدم ركني المركب الانساني وفرق بين جزئيه الاساسيّين وليس يجد الانسان من بعد الموت الى التكفير عن اعماله سبيلاً

قال القديس توما اللاهوتي (في ردوده على الامم ك ٢ ف ١٤٤) : « اذا انتهت الحياة لم يَعُد للانسان استطاعة على ادراك الغاية القصوى اذ هو معدوم الجسد وفي حالة وقوف تمنعهُ عن السير الى الخير السامي فيبقى عنه الى الابد . فباطل اذن زعم القائلين ان الانسان يعوض بالتقمص عن زلات سابقة ويستحقُّ اجراً لان نفسه تعجز من فعلها الطبيعي بعد موت الجسد واذا اقترنت بجسد آخر لتقوم بواجب التعويض اصبحت انساناً غير الانسان السابق لاجتماعها بجسد غير جسدها الطبيعي

على ان اصحاب المذهب يجيبون : لا بأس بفناء الجسد اذ النفس هي الجزء الاشرف فينا وهي لا تزال حيّة بحيث يتسنّى لها ان تؤدي واجب التكفير بسياحتها

من جسد الى جسد. فقد تقول: هل من سبيل الى التكفير عن ذنوب لا نتذكرها ؟ انك تعود بالتذكر ايها القارئ اللبيب الى حياتك السالفة وتذكر ايام حداثتك بين ابيك وامك وبين حياتك في المدارس وتتصور في مخيلتك البلاد والاشخاص والحوادث التي شهدتها وكنت فيها وما بينها ممثلاً، وتشعر بمسؤوليتك من الاعمال التي صدرت منك في تطورات حياتك لانها كلها راجعة الى شخصك او الى نفسك. فهو المسؤول وفيه يحل الجزاء على ما فعله من شر او خير. ولكن لا احد منا يذكر انه عاش في حياة سابقة لحياته الحاضرة فباطل اذن زعمهم اننا ننال مكافأة او قصاصاً منها وليس المكافأة جديرة بان تشجعنا على الخير ولا القصاص بان يردعنا عن الشر وما علينا في كلا الامرين مسؤولية ولا يمكننا ان نتوب توبة ندرجاً بتكفيرنا عن خطايا لا ذكر لنا بارتكابها ولا ان نقصد اصلاح ما فسد من اعمال لا ندري اين ومتى صدرت منا

وكذلك باطل زعم من قال ان التعليم ليس الا تذكراً وانه الدليل على الحياة السالفة، ولا يخفى احداً ما يقتضيه العلم من التعلم من جهاد وعناء لا يبلغ دونه معرفة من المعارف. وباطلة التقمص التي يدعي بها اصحاب المذهب انه يوجد اناس يتذكرون ايام حياتهم السالفة، لان كل هذه الحكايا هي خرافات كحكايات الف ليلة وليلة تزول بنور العقل كما تزول احلام الليل متى اشرقت شمس النهار

وهب ان بعضهم يتذكرون خطايا ارتكبوها في حياة سابقة فهل يمكنهم ان يصلحوا ما فسد من الماضي بالتقمص؟ كلا ثم كلا لان الشرير قد دخل في عبودية الملكات الرديئة الدافعة قسراً الى الشر. فمن كان مقامراً سكيراً عاهراً وسارقاً ومتمرداً لا يلبث ان يحس بقوة الاميال التي تسلطت عليه تجره الى الشر. وان كان وهو في حياته الماضية وفي حالة ارقى من التي هو الآن فيها لم يتمالك ان يسقط في الخطايا فانى له الاصطلاح وهو في حالة الخذلان والنقصان؟ اذن فلا بد ان تتفاقم شروره وتتدهور به من دركة الى دركة فلا يعود له امل بالخروج من حمأة الآثام، وان كان التقمص وعده بالاصلاح، فلم يف بوعده. فاذاً هو باطل كل البطلان.

وان فرضنا ان البعض يمكنهم الاصطلاح مع تطورات التقمص وانهم على

مدى سياحاتهم سوف يبلغون ما بلغ اليه الصديقون من الكمال . فان نحن سلمنا بذلك سلبنا الشريعة سلطتها الادبيَّة ونفوذها . فكانت النتيجة على اصحاب المذهب اسوأ من التي قبل . لانهُ ما من رادع يردع الاثيم من الله الَّا خوف العذاب الدائم وما من دافع على ارتكاب الذنوب الَّا المعرفة ان القصاص عليها سوف ينتهي في زمن من الازمان . فأبشرْ اذًا يا مقامر ! ويا زاني ! ويا سكير ! وتمتع لانهُ ان يكن وراء الحياة عذاب فسوف ترى فيا بعد كيف تحتمله ! فلا تضحِّ بملذات الدنيا خوفاً من اهوال الآخرة وانت اعلم بقوة الشهوات الردية والاميال المنحرفة التي تدفعك الى مراودة نفسك الامَّارة بالسوء . ذلك ما يؤدي اليه الاعتقاد بامكان التوبة في حالة التقمص وانه لنتيجة فاسدة وثمرة شريرة وحيث الثمر شرير فالشجر شرير فباطل اذن مذهب التقمص

وباطل هو لانه يهد اركان الحياة الادبية ويزيل الفرق الاساسي بين الخير والشر اذ يجعل في النهاية مصيرًا واحدًا للصالحين والطالحين . كيف لا والتوبة في زعم اصحاب التقمص رهن ارادة الجميع فما من شقيّ قاتل سارق عقوق الَّا يستطيع ان يرتشف كأس ذنوبه بالمسرة ويقول مهما اجترحتهُ انا من شرّ ومهما فعله الصالحون من خير فلا فرق بيني وبينهم الَّا في عقاب زمني فسوف يدور بي دولاب السياحة ومن تقمص الى تقمص سوف يحملني القدر الى السعادة وهذا قول يناقض ناموس الضمير فاذًا لهو باطل

واقول (رابعاً) انَّ الحجج التي يتشبَّث بها اصحاب التقمُّص هي «حجج باطلة وخرافات» تجاه ما يتمتَّع به الانسان من الحقيقة الواضحة في شأن المصير والآخرة

نشر السيد حسن افندي حسين في مجلة المقتطف الغرَّاء مقالة في مذهب تناسخ الارواح ظهرت في عددَي مارس وابريل من هذا العام عرض فيها بعض الخواطر والاسباب التي تحمل اصحاب هذا المذهب على اعتقادهم . وروى منهم ما ينيف على اثني عشر دليلاً يتخذونها حجة لمعتقدهم واثبتها بما قد يكون صحيحاً من روايات الحديث وما يلائم رأي ابي العلاء المعرّي وتعاليم الامام حجة الاسلام الغزّالي . ولم يبتّ الامر بحيث يظل قارئ مقالته في ريبة من حقيقة المذهب او بطلانه ويكاد يلقى على حسن افندي مسؤولية ما جاء به من ادلة واقوال لولا اعلان صاحب المقالة

انه «عرضها من غير ما يتحمّل تبعتها»

على اننا مع مراعاة كرامة شخص الكاتب رأينا ان نتمم النظر في مقاله وهو لم يعالج المسألة من وجهتها الدينيّة والادبيّة والاجتماعية كما كنا نرغب ذلك اليه في امر ذي شأن كهذا بل اكتفى بنشر لائحة اخبار وقوال جمعها اصحاب المذهب دعامة لتعاليمهم وهي مشروعة عديدة واليك ملخصها : ١) وجود بعض اولاد النوابغ. ٢) وجود حالة التوحّش قبل التمدّن. ٣) عدم اهلية اطفال افريقية من الهمج للرقي وبلوغ ما بلغه ارسطو ونيوتن من العلم. تلك براهين على ان البعض تملموا في حياة سالفة، والبعض نالوا الرقي من بعد تكفير قدّموه باجتيازهم من الحياة الهمجية الى المدنية، والبعض لا يزالون مغضوب عليهم ممسوخين زنوجاً بُداماً

وايمُ الحق انهم بتعاليمهم هـذه «نسخوا» البراهين و«مسخوا» نتائجها و«فسخوا» ناموس الفلسفة الصحيح وجهلوا طبيعة النفس الناطقة وطريقة اتصالها بالعالم المحسوس بواسطة الجسد الذي هو آلتها ومساعدها. فحياتنا الروحية تتغذى وتنمو بفضل ما تناله من الماديّات المدركة بالحواس كما ان حياتنا المادّية تتغذى وتنمو بفضل ما تمتصّه من المواد الموجودة في الطعام. وكما ان المعدة في الصغر لا تستطيع ان تهضم ما تهضمه المعدة في الكبر من اللحوم والمآكل الثقيلة كذلك يستحيل على الولد ان يدرك المعلومات السامية التي يدركها الرجل. هذه سنّة الطبيعة على انها تحتمل الشواذّ: وهم الاولاد النوابغ الذين يسبق فيهم توظيف ما في الدماغ من الاجهزة لخدمة النفس فيفوقون اقرانهم ذكاء وعلماً وربما نقمت الطبيعة عليهم لخالفتهم سنّة النمو فقصّرت عمرهم كما يجري ذلك اكثر الاحايين في الاولاد النوابغ على انه ما من داعٍ لتدخل امر التقمص في المسألة

وكذلك ليس له شأن في امر الهمجية والتمدن ولا في اسباب انحطاط الزنوج اذ البحث في شروط نمو العقل واكتساب العلم كافٍ لحلّ هـذه المشاكل كما اشرنا وليس للتقمص ناقة فيها ولا جمل.

***

ومن بحثنا هذا يتضح للقارئ اللبيب ليس فقط بطلان مذهب التقمص ولكن فضل الوحي الالهي الذي تشعّ من عقول البشر غيوم الخرافات وظلمات الاضاليل

فأضاء سُبُلهم في مصيرهم الى الحياة الاخرى وهم على يقين وثقة بما يجدون فيها من ثواب وعقاب فيشدُّون احقاءهم ويجدُّون في سيرهم مستعدين لتأدية الحساب من اعمالهم لانهُ «قد حُتِم على الانسان ان يموت ولا يموت الَّا مرةً واحدة فقط وبعد الموت الدينونة» (عبر ٩ : ٢٧)

كرسيّ انطاكية والقديس بطرس الرسول

للخورفسقفوس يوسف ربّاني

النائب البطريركي للسريان الكاثوليك في اورشليم

نشرت مجلة المسرّة (٩[١٩٢٣]:٦٦٨ــ٦٦٩) مقالة للاب الياس انسداوس البولسيّ في سلسلة البطاركة الانطاكيّين ورد فيها ان بطرس زعيم الرسل لم يؤسّس الكرسي الانطاكيّ الرسوليّ ولم يجلس فيه. وكلامه فيما ارى مخالفٌ لجميع المؤرخين الاقدمين ولاسيما الشرقيّين وهذا نصّ قوله: «نذكر هنا هامة الرسل في رأس البطاركة الانطاكيّين لا لانه كان فعلاً (حقيقةً) اسقف انطاكية بل لان هذه (اي انطاكية) قد استمدَّت منهُ سلطتها ومنزلتها السامية في الشرق كلهِ». واستند في قوله الى ما كتبه اوسابيوس (ك ٣: ٢١ــ٣٦) والحال ان اوسابيوس بعد ما قال (ك ٣: ٢٢) «وفي انطاكية ايضاً من بعد اوفوديوس الذي صار ثمَّ اول اسقف» أردفَ: «المشهور في هذه الازمنة اغناطيوس الاسقف الثاني» ثم قال ايضاً (ك ٣: ٣٦) «أما اغناطيوس المشهور عند الكثيرين حتى يومنا فقد صار الاسقف الثاني في كتيبة انطاكية بعد بطرس».

فيظهر من هاتين العبارتين ان اوسابيوس قد خالف قوله. والَّا فعبارته الثانية لا تدع مجالاً للريب في ان اغناطيوس هو خلفٌ لبطرس رئيس الرسل. وما عدا هذا فقد اورد الاب المشار اليه عبارتَي القديس جلاسيوس سنة ٤٩٤ وانوشنسيوس الاوّل سنة ٤٠٦ وقد سبق المشرق فاوردهما قبله (٥[١٩٠٢]:٤٣٦ــ٤٣٨) وكلتاهما تصرّح بان انطاكية كانت اول كرسيّ شاده هامة الرسل. وهذا التقليد التاريخيّ

الصحيح قد صرّح به جميع المؤرّخين الشرقيّين ولاسيا السريان ولو شئنا استقراء شهاداتهم واحدةً فواحدةً لأتيناها برمّتها مؤيّدة لما نحن بصدده . امّا جعل هذا الكرسيّ في الرتبة الثالثة او الرابعة فلا يُستنتج منهُ ان بطرس لم يؤسّسه او لم يجلس فيه . على انّنا اذا اعتبرنا في ذلك القِدَم او الشرف لَحقّ للكرسيّ الاورشليمي السبق على الكرسيّ الروماني . وقد جاء في المشرق منه (٥ [١٩٠٢] : ٢١٧ — ٢٢٤) عدّة براهين تؤيّد ان بطرس بعد انشائه الكرسيّ الانطاكيّ اقام كرسيّهُ في رومية ومن جملتها قول المسعوديّ « وروميه وانطاكية لبطرس فبدأوا برومية لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكية لأنها لهُ وتعظيماً »

فلستفتِ المشرق في هذه القضيّة المهمّة راجين التوسّع في هذا البحث ايضاحاً للحقّ ودفعاً لكلّ شبهة

جواب المشرق

على رأينا ان حضرة الاب البولسيّ في هذه المسألة لم يدقّق تدقيقاً كافياً في بسط الموضوع فانّ هناك امرين يجب الفصل بينهما : الاول أكان القديس بطرس فعلّ في انشاء الكنيسة الانطاكيّة كمؤسّس لها ومانح لاوّل اساقفتها سلطتهم . والثاني أجلسَ القديس بطرس على كرسيّ انطاكية وتولّى تدبيرها بحيث يمكن القول بانّهُ كان اوّل اساقفتها فخلفهُ القدّيسان اوديوس ثم اغناطيوس النورانيّ

١ً ان القديس بطرس هو منشئ الكنيسة الانطاكيّة

هذه المسألة الاولى لا خلاف بين الكتبة في صحّتها فكلّهم لسان واحد في كون القديس بطرس منشئ الكنيسة الانطاكيّة فانّ في وروده الى انطاكية واقامته فيها على ما جاء في رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية (٢ : ١١) دليلًا كافياً على هذا الامر وليس بين الكتبة من ينكر ذلك . وان سكت بعضهم عن رئاسة بطرس نسبوا اليه توجيهَ الرئاسة على انطاكية الى اوديوس . فبتخويله الرئاسة اليه دلّوا

صريحاً على انهُ اسند سيادتهُ ومنزلتهُ السامية في الشرق من هامة الرسل · وحضرة كاتب المسرة قد اعترف بذلك جهاراً · على انَّ هذا الامر ليس بمختصٍ بكنيسة انطاكية فانَّ ما انشأهُ الرسل من الكنائس انما كان بعلم بطرس وتفويضهِ كهامتهم

٢ انَّ القديس بطرس جلس على كرسي انطاكية

هي المسئلة الثانية التي ارتاب فيها حضرة الخوري البولسي والتي يجب علينا بيانها وانْ لم يكن اعتقادها من الايمان فنقول : انَّ رئاسة القديس بطرس على كرسي انطاكية يمكن اثباتها من وجوه مختلفة واول ادلَّتنا شواهد اقدم المؤرخين الكنسيين

١ شواهد التاريخ

لعلَّ اوَّل من صرَّح بجلوس القديس بطرس على كرسي انطاكية اوريجانس المعلّم في اواسط القرن الثالث للمسيح فانَّهُ في تفسيرهِ لانجيل لوقا كما جاء في اعمال الآباء اليونان لمين (Migne, PG. XIII, col. 1815) يقول صريحاً عند كلامهِ عن القديس اغناطيوس الشهيد انهُ «كان الاسقف الثاني على انطاكية بعد بطرس» (Ignatium dico episcopum Antiochiæ post Petrum secundnm) فقولهُ هذا لا يصحُّ إلَّا بجلوس بطرس على كرسي انطاكية

ومثلهُ اوسابيوس المؤرخ الكبير في الكتاب الثالث من تاريخهِ الكنسي (Migne, P. G, XX. 255) حيث يقول انَّ اغناطيوس تقلَّد رئاسة كنيسة انطاكية الثاني بعد بطرس Ignatius.. secundus post Petrum, Antiochensem Ecclesiam sortitus est ويوافقهُ ما كتبهُ في محلّ آخر (Chronic., Olymp. 205 an. 2) «انَّ بطرس بعد ان سبق وأسَّس الاوَّل الكنيسة الانطاكية (cum primus Antiochenam Ecclesiam fundasset) أُرسل الى رومية حيث بشَّر بالانجيل وثبت فيها كاسقفها ٢٥ سنة»

ومثلها القديس يوحنَّا فم الذهب في خطابهِ الثاني على القديس اغناطيوس (Migne, L, col 591) فانَّهُ قال عنهُ انهُ «خلف بطرس في رتبةِ الاسقفيَّة»

(illi (Petro) in episcopatus dignitate successit. وجاء صريحاً في الكتاب الحبري الشهير (Liber Pontificalis) الذي يُعَدّ بين أقدم الآثار الكنسية ونشرهُ المنسنيور دوشان (Mgr Duchesne) انّ بطرس جلس على كرسي كنيسة انطاكية سبع سنين (Petrus sedit cathedram (sic) episcopatus in Antiochia 7 annis)

فترى من هذه الشواهد انّ القديس بطرس لم يخوّل فقط السلطة لصاحب كنيسة انطاكية بل جلس هو على كرسيها موقتاً قبل جلوسه على كرسيّ رومية

ومن العجب انّ حضرة كاتب المسرّة اورد (في الصفحة ٦٦١) النصّين اللذين ذكرناهما عن القديسين البابويين جلاسيوس واينوشنسيوس وهما ينقضان مدّعاهُ ويثبتان جليًّا جلوس بطرس على كرسي انطاكية

وقد اثبتنا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٣٧) شاهداً آخر لامعاً للقديس غريغوريوس الكبير اقتطعناهُ من رسائلهِ الى اولوغيوس بطريرك الاسكندرية (Migne, P. L., LXXII, col.299) حيث يقول لهُ انّ الكنائس الثلث رومية وانطاكية والاسكندرية كالحبل المثلث الوثيق نالت شرفها وسامي مقامها من بطرس الرسول كمنشئها بنفسهِ او بتلميذهِ مرقس

٢ شواهد السنكسارات الكنسية

قد عُنيت الكنيسة منذ قديم العهد على وضع جداول لتذكار قديسيها ولامور دينها وان راجعت اقدم تلك التآليف المعروفة بالسنكسارات وجدت فيها كلّها منذ القرن السادس ذكر «كرسي القديس بطرس في انطاكية». وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط. ففي السنكسارات المنسوبة الى القديس ايرونيموس والى اوزوَرد (Usuard) والى آدو (Ado) والى القديس بيدا كلها على سواء تصرّح بتذكار كرسي بطرس. قال بيدا: «في هذا اليوم كرسي بطرس الرسول الذي جلس عليهِ في انطاكية حيث دُعي المؤمنون اوّلًا بمسيحيين»

وورد مثل هذا في السنكسار الروماني وفي السنكسارين السرياني والماروني راجع

كلندار الكنيستين (Nilles: Kalend. Utriusque Ecclesiæ, I. 377, 391, 471, 487).

٣ شواهد الكنائس الشرقية

هذه الكنائس على اختلاف طقوسها ونزعاتها سواء كانت متّحدة مع الكنيسة الرومانية ام لا تتّفق في نسبة كرسي انطاكية الى القديس بطرس وجلوسه عليه

ففي الميناون للروم الكاثوليك (ص ٤٩١) والروم الاورثذكس (ص ٥٢٣) في صلوات اليوم التاسع والعشرين من كانون الاوّل وفيه تذكار القديس اغناطيوس النوراني يقول الكاهن ما حرفهُ موجهاً كلامهُ الى الشهيد: «يا كلّي الحكمة لقد صرتَ خليفةً لهامة المتكلّمين باللاهوت واقتفيت آثارهُ طالعاً في الشرق وظاهراً في المغرب». فان كان اغناطيوس خليفة لهامة الرسل فلا بدَّ من القول ان القديس بطرس سبقهُ بالجلوس على كرسيّهِ

وهذا التقليد رواهُ السيد ملاتيوس اسقف اثينا في كتابهِ الدُرر النفيسة في شرح حال الكنيسة (اطلب ترجمتهُ العربيَّة المطبوعة في اورشليم سنة ١٨٦١ ص١٦): «ثم صار (اي بطرس) اسقفاً على الكنيسة التي أُقيمت في انطاكية . . . وبعد استقامتهِ بسبع سنين ترك افوديوس خليفةً عنهُ وتوجّه الى رومية فصار اسقفاً على كنيستها»

وترى في جدول بطاركة انطاكية الذي نقلهُ لوكيان عن كتبة اليونان كبلساموس وغيرهِ LEQUIEN: Oriens Christianus, I, 334 et 699 انَّ القديس بطرس يتقدَّم على جميع بطاركة انطاكية كأوَّل الجالسين على كرسيّها. ومثلهم ميخائيل الكبير المؤرخ السرياني اليعقوبي في جدول بطاركة انطاكية (ed. Chabot III, 134)

ولم تكتفِ الكنيسة اللاتينيَّة بذكر جلوس بطرس على كرسي انطاكية في كلندارها بل اتّخذت لهُ عيداً خصوصيّاً في ٢٢ شباط كعيدها لكرسيّهِ في رومية في ١٨ كانون الثاني. ومن المعلوم انَّ الاعياد في الكنيسة لا تُقام إلّا لما ثبتت حقيقتهُ لدى احبارها

٤ شاهد أدبي على كرسي القديس بطرس في انطاكية

هذا شاهد محسوس وقفنا عليه في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي مكمّل تاريخ

سعيد بن بطريق (راجع طبعتنا لهذين التاريخين ص ١٢٨–١٢٩) قال يحيى في تاريخ سنة ٣٥٦ هجريَّة الموافقة للسنة ٩٦٧ مسيحيَّة عند ذكره ابن مانك قاتل بطريرك انطاكية كرسطفورس قال :

« وانفذ ابن مانك قبل الصبح قوماً الى كنيسة القسيان وقبضوا على ما وجدوهُ في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة وهاقروا الخازن الى ان أظهر لهم آنيةً كانت مستورة واخذوا الفضة والفرش وغيرها ايضاً ولم يتركوا غير النحاس ومصاحف ابن بكثيرة واخذوا اليهم كرسي مار بطرس السليح وهو كرسيٌّ من خشب النخل المصفّح بفضّة وحفظوهُ في دار شيخ من شيوخهم يُعرف بابن عُمر ولم يزل في داره الى ان ملكوا الروم المدينة »

فهذه الشهادة عن كرسيّ القديس بطرس الرسول تقطع بسهِ جهيزة كلام كل خطيب. فلا نشكّ انَّ حضرة الكاتب البولسي يتَّخذها حجّة للدفاع عن هذه الحقيقة التي من شأنها ان تشرّف طائفة الملكيّة وطوائف سائر البطاركة المنتمين الى انطاكية كالسريان والموارنة واللاتين

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء النصارى (تابع)

وتوفي في ٢٩ آذار من السنة ١٩١٠ الدكتور ✿ الياس بك مطر ✿ المولود في حاصبيا سنة ١٨٥٧ والمتخرّج في بيروت في مدرستي الثلاثة الاقار والبطريركية ثمَّ في الكلية الاميركية فدرس الصيدلية ونال شهادتها في الاستانة ثمَّ اضاف اليها هناك درس الطب واتخذهُ الوزير الشهير جودت بك معلّماً لابنه علي بغداد ثم استصحبهُ الى

دمشق لما جاء والياً على الشام فعيّنهُ طبيباً للبلديّة ودرس الشرع هناك في مكتب الحقوق والشرائع الدولية فاصبح من الادباء المتازين وهو يتقن التركية والافرنسية والانكليزية . ونشر في العربية كتابهُ تاريخ سوريا سنة ١٨٧٤ ثم شرح مجلة الاحكام وانشأ مجلة الحقوق بالعربية والتركية فظهرت مدّة خمس سنوات . وله ايضاً كتاب حسن في علم حفظ الصحة

وفي هذه السنة عينها في شهر تشرين الاول توفي في دلبتا المرحوم «الياس باسيل فرج» الذي خدم زمناً طويلاً مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف بصفة ناظر ومصحح مطبوعات . ونشر فيها من قلمه بعض الآثار النثرية والشعرية

خسرت الدولة المصرية في ١٧ أيار سنة ١٩١١ احد عمّالها الكبار «جرجس بك حنين» . وُلد في الفيوم ثم درس في مدارس المرسلين الاميركيين ودخل في خدمة الحكومة في دواوينها المالية والادارية وهو في الشباب . العمل يهتم بتوسيع دائرة مداركه ومراقبة احوال وطنه الزراعية والمالية والعمرانية حتى اصبح من القدر رجاله في التدبير والسياسة . ووضع في ذلك كتباً نفيسة ألفتت اليها نظر ارباب الدولة فاتخذوها حجّة في بابها . منها كتابهُ الشهير «الاطيان والضرائب في القطر المصري» ومجموعه «قوانين الاموال المقرّرة ولوائحها» وخطابهُ «في الضرائب المقاربة» . وكان المذكور احد الساعين الى اصلاح ملته القبطية والمولعين بدرس لغتها وتاريخها

ومن موتى السنة ١٩١١ في ٢٢ نيسان الكاتب الضليع «نجيب ابراهيم طراد» الذي ولد في بيروت سنة ١٨٦٠ ودرس بضع سنوات في مدرستنا الكلية ثم أنِس من نفسه قدرة على الكتابة فتقلّب في عدّة محلات في بيروت ومصر ونشر مقالات حسنة في جرائدهما وانشأ جريدة الرقيب في الاسكندرية فلم تنل رواجاً فلزم العزلة في وطنه واشتغل بالكتابة فصنّف عدّة تآليف منها تاريخ الرومانيين وتاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ مكدونيا وعرّب بعض الروايات نأخذ عليه من جملتها تعريبه لرواية اليهودي التائه المشحونة كذباً وافتراء

وبعد نجيب ابرهيم بسنتين في ٧ حزيران ١٩١٣ أُصيب آل طراد بفقد احد ابائهم «الياس جرجس طراد» وُلد في بيروت سنة ١٨٥٦ ودرس في المدرسة الوطنية البستانية ثم تعاطى التعليم والمحاماة وصار عضواً في محكمتي البداية

والاستئناف ودخل الجمعية الطبّية السورية وساعد الجمعيّات الخيرية وخطب في النوادي الوطنية . وله آثار كتابية حسنة كتعريب عدّة روايات تمثيلية وفصول عديدة في القوانين والنظامات وفي السياسة والعمران نشرها في صحف الاستانة وسورية ومصر وصنّف ترجماناً في اللغتين الانكليزية والعربية وله ارجوزتان في الفرائض والجزاء . وقد جمع مآثرهُ جناب الاديب جرجي نقولا باز في مجلد واسع قدّم عليه ترجمة حياته وضمّنهُ كثيراً من شعره الطيّب . فمن لطيف اقواله ما وصف به غضب النساء

غضبُ المرأة صعبٌ سادقٍ   دونهُ كلُّ عناء وألمْ
كلُّ ما قالتهُ صدقاً كان ام   خطأً قالت لها الناسُ : نعمْ
لم يُفِدْ امرٌ ولا حُكمٌ لهم   فهيَ الآمرُ فيهم والحكَمْ
قُل لمن خالف آراءَ لها :   انتَ خالفتَ شعوباً وأُممْ
هُدْ وإلّا صوّبتْ الحاظها   أسهماً ترميك من قوس النِقَمْ

وقال في ملامة الجهال وطعنهم في العقلاء :

انّ مقال الطعن من جاهلٍ   لا يطلبُ الشرّ لاهل النظرْ
كذلك الاحجار لا يُرتَلى   بها سوى الاشجار ذات الثمرْ

وقال بمعناه :

اذا رأينا حجراً   اصاب كأس الذهبِ
فلا يزيد قدرهُ   وقدرُها لم يذهبِ

وفي اوائل السنة ١٩١٢ في ١ كانون الثاني توفي الصحافيّ الشهير ﴿سليم عبّاس الشلفون﴾ . ولد في بيروت سنة ١٨٥٣ وتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الصيفي واحكم فيها اصول اللغتين العربية والافرنسية ثم لازم الشيخ ابرهيم اليازجي بضع سنوات فأتقن الكتابة نثراً ونظماً ثم اشتغل مع نسيبه يوسف الشلفون وحرّر فصولاً في جريدة النجاح ووقف منذ ذلك حياتهُ على الصحافة فقضى معظم أيامهِ في خدمتها في بضع عشرات من الجرائد في بيروت كثمرات الفنون والتقدّم والصباح وبيروت ولسان الحال وفي الاسكندرية ومصر كالعصر الجديد والمحروسة . وسافر الى الاستانة ونال رضى ارباب الدولة العثمانيّة وكان لمقالاته السياسيّة وقعٌ عظيم

فاثارت عليه غضب الحكومة المصرية فنجا بنفسه منها هارباً

وفي ١٨ آب سنة ١٩١٢ فقدت الآداب العربية احد انصارها ﴿الشيخ سعيد الخوري الشرتوني﴾ توفاه الله عن ٦٣ سنة في ضواحي بيروت في الطَّيونة. كان مولده في شرتون من قضاء الشوف (لبنان) درس اوّلا في مدرستي اعبيه الاميركيَّة وسوق الغرب الانكليزية وبعد أن حصل على مبادئ اللغة والادب صرف همَّتهُ الى المطالعة والدرس الخاص فبلغ بها مبلغاً حسناً حتى انتدبتهُ مدرسة عين تراز الى تعليم العربية ثم درَّس في مدرسة الروم الكاثوليك في دمشق ثم في مدرسة الحكمة والمدرسة البطريركيَّة في بيروت ولم يزل منذ ذالك الحين يضاعف جهدهُ في اتقان الفنون الادبيَّة حتى برع فيها. ولما فتح اليسوعيُّون كليَّتهم اتَّخذوه كأستاذ لتلامذتهم وكساعد لتصحيح ونشر مطبوعاتهم فقضى في تينك المهنتين اكثر من عشرين سنة ولم يدعهما إلّا للقيام بأموربيته. ولم يزل مع ذالك يكتب ويصنّف حتى اواخر حياته. وكان باكورة مصنفاته انتقادهُ على كتاب غنية الطالب ومنية الراغب لاحمد فارس الشدياق. ومن اكبر مؤلفاته قاموس اقرب الموارد في ثلثة مجلدات والشهاب الثاقب في المراسلات والغصن الرطيب في الخطاب والمعين في تمرين الاحداث على الانشاء ومطالع الاضواء في مناهج الكتّاب والشعراء ونجدة اليراع في اللغة وحدائق المنثور والمنظوم. وقد عُني بتحشية بحث المطالب للسيد فرحات. ونشر كتباً مفيدة كنوادر ابي زيد وفصل الخطاب مع مخاطبات فنيلون ولهُ عدَّة مقالات ادبيَّة وانتقاديَّة ومنظومات شتى في الجرائد والمجلات وقد امتاز في طول حياته بفضله وصحة دينه

وفي ذات شهر آب من العام ١٩١٢ توفي أديب آخر ﴿الشيخ امين الحدَّاد﴾ شقيق الشيخ نجيب الحداد. ولد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ وهو ابن سليمان الحداد وحنة ابنة الشيخ العلَّامة ناصيف اليازجي فنشأ في مهد الادب وجرى على مثال اسرته الكريمة فبرع في العربيَّة وسار الى مصر فحرَّر مع اخيه الشيخ نجيب جريدة لسان العرب اليوميَّة ثم تولى انشاء مجلات وجرائد غيرها كانيس الجليس والسلام والجامعة العثمانيَّة والبصير الى ان أُصيب بداء الكبد فعاد الى بيروت يطلب الشفاء فثقلت عليه وطأة الداء حتى ذهبت بحياته. وللشيخ امين مقالات ادبيَّة في الضياء ومجلات اخرى. وكان شاعراً مجيداً فجمع شعرهُ وطُبع في الاسكندريَّة. ومن

ظريف قوله في خزّان اسوان:

وما أنتَ خزّانُ المياه وحَبسها وإبلاغها بل خازن الدرّ والتبرِ
تدفّقتَ بالخيرات من كل جانبٍ وجُدتَ بقطار النافع في قفرِ

وقال يقابل بين امانة الكلب وغدر كثيرين من الناس.

ترى الكلب ما إن مسّ أذنك نظيره ولم تُرشنا بعضنا بعضنا نظراء
ويا عجباً للكلب زاد مودةً على حين زاد العالمون عداء
أقام مع الانسان منذ نشوئه برغمهِ أنّى مضى وتناءى
تعلّم منا كلَّ شيء معارفاً سوى الغدر يصحبه تمنٍ ورياء
اذا ما رآنا خائنين وفى وإن رآنا نريدُ الغدرَ زادَ ولاء

وقد اشتهر قبل الشيخ امين ابوهُ «الشيخ سليمان الحداد» واخوهُ «الشيخ نجيب» فلنلحقهما بالشيخ امين. فالشيخ سليمان هو ابن نجم الحداد ولد في كفرشيما وهاجر الى مصر فتعاطى فيها التجارة وكان شاعراً محسناً طبع ديوان شعره «قلادة العصر» سنة ١٨٦١ في الاسكندرية فمن قوله يرثي للبرنس نابليون ابن نابليون الثالث الذي قُتل في حرب الزولوس مع الانكليز:

الدمعُ بعدك في العيون قليلُ اذ الفقيدُ جليلٌ وهو نبيلُ
لا بدعَ ان يبكيك شعبٌ ماجدٌ فيه لنابوليون انتَ سليلُ
يا تارك المجد الاثيل بأنه في عسكر يُحْيِم بحزبه ذبولُ
لك مأتمٌ كلُّ البسيطة دارهُ تبكي به وفؤادها متبولُ
تبكيك كل العالمين كأنما لك كلُّ شعبٍ في الانام خليلُ
هلكوا وما هلكوا بأنّ هلاكهم بين الزمان وهم لديه تزولُ
يبقى بلندن ذكر مجدك خالداً ابداً ومن بباريس ليس يزولُ

ولم نقف على تاريخ وفاة الشيخ سليمان ولعلّهُ تخلّف عن وفاة ولديهِ

اما «الشيخ نجيب» فانهُ اصاب بنثره وشعره فخراً بلغ بهِ مبالغ الأدباء اليازجيين. ولد في بيروت سنة ١٨٦٧ وهاجر الى مصر مع اهله سنة ١٨٧٣ فتعلّم هناك في مدرسة الفرير ثم عاد الى بيروت فتخرّج على خاليهِ الشيخين ابرهيم وخليل

اليازجي وجرى على آثارهما. واخذ ينظم الشعر مع حداثة سنّه ثمّ استُدعي الى الاسكندريّة فكتب في جريدة الاهرام المقالات المستحسنة مع عدّة روايات تمثيليّة احرز بها سمعةً واسعة. ثمّ انشأ جريدة لسان العرب اليومية وحوّلها بعد مدّةٍ الى شبه مجلّة. وقد امتاز بين أدباء زمانه بالتعريب وتأليف الروايات. وشعرهُ من افضل ما نظمهُ الشعراء المصريّون. وقد روينا له سابقاً قصيدتهُ في التهاب وفي حريق سوق الشفقة في باريس سنة ١٨٩٧. وقد طُبع ديوانهُ مرّتين في بعبدا سنة ١٩٠٦ ثمّ في الاسكندرية بعد وفاته في السنة ١٨٩٩. دونك مثالاً من نظمهِ قال وقد اقترحت عليهِ الحكومة المصريّة نَظْم ابيات تُكتَب على محطّة القاهرة:

يا حُسْنَ مصرٍ بعبّاس العُلى ابتسما — حتى الحديدُ غدا ثغرًا له وفما
طرائقٌ في نواحي القطر تُبْلِغُنا — اقصى البلاد ولم تَنقل بها قدَما
مصرٌ كصفحةِ قرطاسٍ بِتُربتها — غدا القِطار عليها الخطَّ والقلما
ارضٌ بها كان خصب النيل منتشرًا — حتى اتاها قطارُ النار فانتظما
لنا غنًى عن قطار السُحب منسجماً — ولا غنى عن قطار النار مضطرما
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما — يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
محطّةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدت — مثل الشرايين فيها والقطارُ دما
مع السلامة يا من سار مرتحلًا — عنّا واهلاً وسهلًا بالذي قدِما

ومن أُدباء النصارى المتوفين في السنة ١٩١٣ في ٨ شباط منها الاستاذ شاهين عطيّة اللبناني المولود في سوق الغرب سنة ١٨٣٥ درس في قريتهِ مبادئ اللغة ثمّ انتقل الى بيروت فتعلّم فيها العلوم اللسانيّة والمنطقيّة على الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير. ثمّ انقطع الى التدريس في مدرسة الروم الاورثذكس المعروفة بالثلثة الاقمار سنين طويلة وتولى تدريس طلبة الكهنوت فتخرّج عليهِ غبطة بطريرك الروم الحالي وعدّة اساقفة. وانتدبتهُ الجمعيّة الفلسطينيّة الى تعليم العربيّة في مدرسة بيت جالا فخدمها ١٣ سنة وهو لا يزال يثابر على درس العربية ونوادرها وآدابها فنشر ديوان ابن تمّام مع بعض تعليقات عليهِ وكذلك شرَحَ رسائل ابي العلاء المعرّي شرحاً خفيفاً قبل ان يتوسّع فيهِ استاذ العربيّة في جامعة اوكسفرد الاستاذ مرغوليوث. ونقّح

بعض المطبوعات وانشأ الروايات التمثيلية كماقبة سوء التربية وحكم سليمان . وقد جرى على مثاله ابنه الاديب جرجي افندي صاحب نسمات الصّبا في منظومات الصبا

وفي السنة ١٩١٣ في ٧ نيسان توفي احد وجوه اسرة سرسق الكريمة «جرجي بك دمتري سرسق» ترجمان قنصلية المسانية ورئيس الاحرار الماسونيّين في بيروت والجاري على سنتهم المتطرّفة بازاء الدين والرؤساء · كان مولده في السنة ١٨٥٢ وتلقى علومه في المدرسة الوطنيّة وفي مدرستنا اليسوعيّة القديمة واتقن العربيّة على الشيخ ناصيف اليازجي وساعده علمه باللغات الفرنسويّة والانكليزيّة والالمانيّة على الاختلاط بوجوه الاوربيّين . وممّا خدم به الآداب العربيّة طبعه سنة ١٨٧٦ لتأليفه تاريخ اليونان عرّبه من المؤرّخ دوروي الفرنساوي مع بعض اضافات ووضع كتاباً في التعليم الادبي ضارباً الصفح عن التعليم الديني وله مقالات ادبيّة وتاريخيّة شتّى في جرائد مصر وبيروت ومجلّاتها

في هذه السنة ايضاً في ٧ آذار ١٩١٣ توفي في القدس الشريف الاديب «هبة الله صرّوف» المولود سنة ١٨٣٩ في دير البلمند حيث كان ابوه الخوري سبيريدون معلّماً . درس اولًا على ابيه ثمّ تخرّج في مدرستي الروم الاورثذكس في دمشق ثمّ في القدس الشريف في مدرستها المعروفة بالصلبة . ثمّ خدم طائفته خدماً مشكورة وزار دير طورسينا وتفقّد مخطوطاته سنة ١٨٧٠ ثمّ أُنيط اليه تصحيح المطبوعات العربيّة في القدس بدعوة البطريرك داميانوس سنة ١٨٩٩ وبقي هناك الى سنة وفاته . ومن آثاره كتب دينيّة كسِيَر بعض القديسين منها سيرة القديسين برفيريوس اسقف غزّة ويوحنا الكوخي والكسيوس وكتاب الفريضة السنيّة في الواجبات الكهنوتيّة ونشر مواعظ والدرّ الروض الداني القطوف . وله ايضاً جغرافيّة فلسطين ومشاهج القراءة

وفي أيار من السنة المذكورة ١٩١٣ فقدت الصحافة العربيّة رجلًا من اساطينها «سليم باشا الحموي» المولود من اسرة ارثوذكسيّة في دمشق سنة ١٨٤٣ وفيها تلقّن مبادئ العلوم . ولمّا هاجر مع عائلته الى القطر المصري انشأ في الاسكندريّة مع اخيه عبدالله اول جريدة يوميّة سياسيّة سنة ١٨٧٣ المشهورة بالكوكب الشرقي . والحقها بجريدة «الاسكندريّة» ثمّ بجريدة الفلاح التي انتشرت انتشاراً واسعاً وخوّلته

الحكومة المصريّة بسببها رتبة الباشويّة ومنحته اوسمة مختلفة . ومن آثاره الادبيّة كتابة الفنون ترجمان العصر عن تقدُّم مصر نشرهُ سنة ١٨٧٤

واشهر الادباء الذين غادروا هذه الفانية سنة ١٩١٤ رصيفنا ﴿جرجي بك زيدان﴾ ولد في بيروت في اواسط كانون الاوَّل سنة ١٨٦١ ودرس في مدرسة طائفتهِ المعروفة بالثلثة الاقمار . ولمَّا فتحت الكليّة الاميركيّة مدرستها الطبيّة كان بين اوَّل الطلبة الذين انتظموا فيها وقد نشر عنهُ ابنهُ في الهلال خبر ما حدث في المدرسة من المنازعات التي كان لهُ فيها نصيب وافر ثمَّ ما حصل بين المعلمين من الانقسام بسبب التعليم بالانكليزيّة بدلًا من العربيّة . على انَّهُ لم يهمل دروسهُ الطبيّة حتى نال شهادة الأقزونيّة فيها . ثمَّ انتقل الى مصر سنة ١٨٨٢ وحرَّر مدَّةً في جريدة الزمان المصريّة ثم رافق الحملة الانكليزيّة على السودان بقيادة غوردون باشا فقاسى فيها مدَّة ١٤ شهرًا ضروب الاتعاب ولقي اصناف الاخطار حتى نجا من اهوال تلك الحرب في اوائل السنة ١٨٨٥ . فعاد الى بيروت وصرف فيها سنةً يشتغل مع اعضاء المجمع العلمي الشرقي ونشر اذ ذاك كتابهُ الالفاظ العربيّة والفلسفة اللغويّة . ثمَّ سنحت لهُ الفرصة للسفر الى انكلترة فاكمل في لندن دروسهُ الطبيّة واجتمع بمشاهير المستشرقين وتردَّد على المتحف البريطاني . ثمَّ عاد الى مصر وزاول الكتابة والتعليم في مدرسة الاورثذكس الكبرى . ثمَّ انتدبتهُ مجلة المقتطف ليكتب فيها فنشر عدَّة مقالات مستحسنة حتى امكنهُ من انشاء مطبعة على حسابهِ اخذ ينشر فيها مجلّة الهلال الشهيرة في تشرين الاوَّل من السنة ١٨٩٢ فلم يزل يديرها وينشئ مقالاتها الى سنة وفاتهِ . ولهُ فيها سلسلة روايات تاريخيّة تكرَّر طبعها ونُقلت الى لغات شتى . ومن تآليفهِ التي أقبل عليها الجمهور لفوائدها كتاب تاريخ آداب اللغة العربيّة وتاريخ التمدُّن الاسلامي وتاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ مصر وجغرافيتها ومختصر تاريخ اليونان والرومان وتاريخ انكلترة وانساب العرب القدماء وطبقات الامم وعجائب الخلق . وممَّا لم نستحبهُ لهُ كتاب علم الفراسة الحديث مع ما فيهِ من الاوهام والخياليات . واقبح منهُ تاريخ الماسونيّة العام الذي ذهب فيهِ الى مذاهب صبيانيّة خرافيّة اعتبرها كحقائق راهنة . على اننا لا ننكر انهُ كان احد اركان النهضة الادبيّة الجديدة في الشرق الادنى

(لها بقيّة)

الكاهن

او

انتقام شريف

رواية تمثيلية ، ذات مقدّمة وثلاثة فصول

بقلم الخوري مارون غصن (تتمة)

الفصل الثالث

العدل والغفران

ردهة فاخرة على الطراز الهندي – رواق في مؤخرها – الى اليمين نافذة مستورة بستار كبير – الى اليسار اريكة (ديوان).

المشهد الاول

عند رفع الستار يدخل ضابطان ، يتبعهما برهمي

الضابط الاول : أدخل، يا مولاي ، وتفضل بالجلوس (يشير الى الاريكة)

البرهمي : أتدري لِمَ يدعوني الامير اليه ؟

الضابط الاول : تقدَّمَ الامير إليَّ بأن أصعد بك الى هذه الردهة في قصره . . . وهو يبغي استشارتك في أمر خطير . . . تعلمُ أنّ الافرنجي قد قُبض عليه في كوخ أحد أشياعه ؛ فاختارك الامير لتسمع الحكم الذي سيُصدره عليه وتُثبته.

البرهمي : ان الآلهة — ولا ريب — سترضى عن الانتقام ممن تجرأ على

إماتتها . واني لشاكر لمولاي الامير ثقته بي

الضابط الاول والثاني : جيئوا بالأمير

(يدخل اوليفيه مقيد اليدين وراء ظهره ، وهو شامخ بأنفه ، لا يبالي ، وينظر متثبتاً ما حوله)

المشهد الثاني

الضابطان — البرمي — اوليفيه

اوليفيه : ما عساهم أن يريدوا مني ايضاً ؟ . . . ولمَ هذه الاستعدادات . . . وهذه الأهبة ؟ (يخاطبهم) أفي نيتكم ان تقضوا عليَّ ؟ . . . او ان تعفوا عني ؟ . . . ما غايتكم ؟ انا لا اتوقع من فظاظتكم عدلاً ولا رحمة ؛ فاي عذاب قد استنبطتم لتعذيبي !

(يدخل الامير من الرواق الداخلي ووراءه حشم ، عليهم الملابس الفاخرة).

الامير : مهلاً ! استطلع عليه !

اوليفيه (هازئاً) : اذن انت تشبع اثري . . . (بحزم) انا الآن امامك أعزل . . . فهل لك ان تكف عن تقريعي ؟ !

الامير : انت مخطئ في ظنك . . . ما جئت استفزك ، وانت أسير . . . لقد تجرأت على الاسد ، فوقعت في عرينه ، فلم يبق امامك الّا الموت !

اوليفيه (باحتقار) : ومن حكم عليَّ ؟

الامير : حكمت عليك محكمة القوي على الضعيف

اوليفية (يتقدم بجرأة) : هوذا صدري ؛ فاطعن !

الامير : لديَّ جلادون

اوليفيه : يا لك من بربري !

الأمير (بسكون) : بربري ! تلك اكبر اهانة يهينا بها الرجل المتمدن . . . أتحسبك ، متى تلفظت بهذه الكلمة ، أنك قد قلت جميع ما تود أن تقول . هذي مرة ثانية ترشقني فيها بهذه الكلمة الجارحة ؛ وهذا هو السبب الذي من أجله

أردتُ أن أجعلك تحت سلطاني ... وها قد أصبح الآن كلٌّ منّا إزاء الآخر ، يا أوليفيه سيبتون ... ها هو التمدن ، امام البربرية !

اوليفيه : تقول قد حُكم عليّ حكماً ... مبرماً ... فما نتيجة كلّ هذا الكلام ؟

الامير : لو كنتَ بربرياً مثلي ، لما تأخرتُ الى الآن عن سفك دمك ، بل كنتُ قتلتك في الحال ! انتم ، المتمدّنين ، تجرّعون المحكوم عليه كأس العذاب حتى الثمالة ... أما أنا ، فأرى ان موتك لا يشفي غلّتي ... فلا بدّ من تجريعك عذاب النزاع طويلاً .

اوليفيه : اذن انت تعلّلُ النفس بان ترى نزاعي يطول ؟ فما هذا عدلاً ، بل انتقام ... عجّل ، يا داوو سنجور ، عجّل واحتزّ عنقي !

الامير : ألا تأسف على ما كان منك ؟

اوليفيه : وما يهمّك أسفي ؟ !

الامير : ان الموت في ساحة القتال ... تحت عين الشمس ... بين قعقعة السلاح ... وهتاف الظفر ... هو نصيب الجنديّ البطل ... وانّ إغماض الجفون ، في مساء يوم سعيد ، بين الاهل والأصدقاء ... دون خوف ولا اضطراب ... هو موت الصالح البارّ ؛ اما انتظارُ عذابٍ تُعدُّ آلاته على مهل ... وبسط النطع ، وهياج الجلّادين لتنفيذ الحكم ...

اوليفيه (يقطع عليه الكلام) : أو تحسبُ ، يا داوو سنجور ، انك تخيفني بما تقول ؟ ... تفرّس في وجهي ، فترى خيبة ظنك !

الامير : انا عارفٌ أنك قد تعوّدت اقتحام المخاطر .

اوليفيه : ما تعني بهذا ؟ ... أفصِحْ ... اذا كنت تشاء ان تشفي الغليل ، فنادِ جلّاديك ... أنا مستعدّ .

الامير : مستعدٌّ انت ، يا اوليفيه سيبتون ؟ اذن تحسبُ نفسك رجلاً باسلاً ... وقد طالما حاولتَ ان تُريني منك عزماً أشدّ من عزمي : فها انا أقيسُ قوّة نفسك (هازئاً) وأرفع ذاتي واتطاول حتى اصل الى مستوى بسالتك ... المالية .
(يهزّ اوليفيه كتفيه باحتقار) — (يشير الامير الى الضابطين ، فيفكّان قيوده)

اوليڤيه سيبتون . . . أمامك من الحياة ليلةٌ واحدة . . وأنا لا أزجُّ بك في سجن . . بل اجعلك في هذه الرُدهة . . . ردهة لا ينقصها شيءٌ من الأُبهة التي تعوّدتَها . . . سجنُ ملوك ، تلبث فيه حتى الصباح .

اوليڤيه (ينظر الى الامير باحتقار ، ثم يذهب فيجلس على الاريكة)

الامير : أجل ! تلبثُ وحدك في سكون هذا الليل المهيب . . . ولكن ، مهما أصممتَ أذنيك ، فستسمع صوتاً يطنُّ في مسمعيك . . . صوتاً يقذف الذعر في حشاك ، فتضطرب اضطراباً . . . ذلك الصوتُ ، هو صوتُ ضميرك ! . . . ستمرُّ أمام عينيك كلُّ اعمال حياتك ، كلها . . . كلُّها . . . وربّما انتصبت أمامك خيالاتٌ ، وأشباحٌ ، ورؤى . . . (اوليڤيه يخفض رأسه مضطرباً) . أجل ! طأطئِ الرأس ، طأطِئْه ! . . . في عينيك ما يؤذن بانك انت من الذين افسدوا اوطانهم بالمعاصي ، فطُردوا منها طرداً ! . . . أجل ! ظني هذا ثابت ، لا مجازَ الى الشكّ فيه !

اوليڤيه : منذ حين ، كان كلامك عدلًا ، وصوتُك رزيناً ، ساكناً . . . اما الآن ، فارى انّ السُخط قد بلغ منك . انت الان تتهضَّمُ ، وتتنقَّصُ عدوًا مغلوباً على امره ؛ فها انا اعودُ أراك بربريًا قاسياً ؛ واني لاوثِرُ ان اراك على هذه الحال ؛ فبيِّنْ في كلامك !

الامير : غداً ، عند بزوغ الفجر ، اعود اليك . وان كنت رجلًا حقًا ، رأيتك خاضعاً للموت ، منقاداً . . . اما اذا كنتَ لصاً دنيئاً ، فلا تتوقَّعْ ان ترى وجهي .

اوليڤيه : ماذا تُريد بما تقول ؟

الامير (يفتح النافذة بتراخٍ) : تفرَّسْ . . . انّ هذا الحصن مرتفعٌ جدًّا ، وهو يُطِلُّ على هوّة هائلة . . . فاذا وثبتَ منه ، تحطّم جسدُك على الصخور . . . ثِبْ من هنا ، ان استطعتَ . (يتجه الى اليسار) وهنا امامك آلاتُ سلاح ؛ فاختر منها ما شئت .

اوليڤيه : تظنُّ ، يا راوو سنجور ، انك قد استدركت كلَّ أمرٍ ؟ وانك جشّمتني ما لا أُطيق ؟ ضلَّ عقلك ، وخاب ظنُّك ! فانا لا أخاف عذاباً ، ولا تهديداً ، ولا توبيخَ ضمير ؛ بل أسعى الى النجاة بصلابة حزمي ! وما من شيءٍ يبلبلُ بالي ! فلا ازال ، الى آخر نسمة من الحياة ، معتصماً بصخر ارادتي ، وجبل جأشي .

الامير (هازًا كتفيه) : متكبرٌ ، متغطرس ! (حركة في الخارج — يدخل ضابط حاملًا رقعةً عليها رسالة يقدمها للامير جاثيًا)

الضابط : مولاي الامير.

الامير : ما هذه الرسالة ؟ (يفضها ويقرأها ، فيمزقها مغضبًا) جسارةٌ وقحة ! يعرضون عليَّ فديتك ! يحاولون ابتياع حياتك مني ! حمقى ، ابناء قوم جاهلين ألا فليعلموا أنْ لا قيمة للمال عندي ، فانا أُريد اذلالك والحطّ من كبريائك ! . . . (للضابط) من الذي يعرض عليَّ هذا ؟

الضابط : هو ، يا مولاي ، رجلٌ من الافرنج ، قُبض عليه في كوخ أبلـه ماهال.

الامير : اين هو الآن ؟

الضابط : في ساحة القصر.

الامير : عليَّ به. (للجمهور) تعال . . . بعد قليل أعود اليك ، يا اوليڤيه سبنتون . سيروا بنا. (يتبعه الجميع — اوليڤيه ينظر الى الامير وهو خارج — صمت — يتقدم اوليڤيه الى مقدم المسرح ، ثم يستلقي على الاريكة).

المشهد الثالث

اوليڤيه وحده

اوليڤيه : قُضي الامر . . . وانقطع كل أمل . . . آه ! اذن لا تستطيع الايدي المخضبة بالدماء ان تُشيِّد سعادةً ثابتة ! أجل ! لم يبقَ من رجاء ! (صمت) بلى ! فلأُدافعنَّ عن نفسي، ما اختلجت فيَّ حياة ! . . . ليس إلا سبيلٌ واحد : الجهاد ! الجهادُ الدائم ! ما من وسيلة ألا السعي وراء النجاة من هذا المكان . لكنْ ! (يسرع الى النافذة) آه ! ما غشني في ما قال . . . هوةٌ مخيفةٌ هائلة . . . (يرجع مسرعًا) ما الحيلة ؟ ما العمل ؟ آه ! (يُسرع الى الباب الذي في مؤخر المسرح ، وينصت) . . . وَطْء خُطى مُنتظمة . . . هي خُطى الحرس في هذا الدهليز . (يتناول خنجرًا من الأسلحة المعلقة في الجدار) خنجر عريض المضرب ، ماضي الشفرة . . . لأنتظرنْ هنا ، حتى ، اذا فُتح هذا الباب ، طعنتُ أوّل داخل ، وهجمتُ الى الامام ، وجندلتُ

كلُّ من يعرض لي ، حتى أنجوَ أو أُجندل ! (يقف الى جانب الباب — حركة في الخارج) آه ! أتوا !… الويلُ ، الويل ! (يُفتح الباب — يهجم اوليڤيه ، فيرى جوفروا ، فيرجع مضطرباً) جوفروا !… أنـه هو ، ! (يتجـه الى الاريكة ويستلقي عليها ، والخنجر بيده) .

المشهد الرابع

اوليڤيه — جوفروا

جوفروا (متجهاً الى اوليڤيه) : ويحكَ ، يا تعيس ! على ما كنت قد عوّلت؟

اوليڤيه : ما اتى بك ؟ ما تريد ؟

جوفروا : أُريد ان أُنقذك ، او اموت معك !

اوليڤيه : أنتَ ؟!

جوفروا : نعم ، يا اوليڤيه ! ما بلغني الخطرُ الذي انت فيه ، حتى اسرعتُ ، وانا آملٌ ان لمانَ الذهب يُوقف الاميرَ عن عزمه ؛ فأتيت…

اوليڤيه (يقطع عليه الكلام) : ان راوو سنجور لا يُعيدني الى اهلي ألّا شلوًا مقطّعاً . لو علمتَ ما جُبل عليه هولاء الجبابرة من الحقد ، لما غرّرتَ بنفسك !

جوفروا : اتخلّى عنك ؟… انا ؟… لا ، فقد عاهدت النفس ان اكون حيث يكون المتألمون…

اوليڤيه (هازئاً) : نعم… حسِبتَ انّ ثوبك يكون لي حمىً… وانْ لا خوف عليك في تعرُّضك لسخطِ عدوّي ! أَوَ تظنّني أغترُّ بذلك ؟… قد حاول راوو سنجور ان يُخمد عزيمتي ويفتّ في عضُـدي ، فأخفق . وها هو يستعين بسلاح مسموم ، ليُطيل عذابي وتزاعي… وهذا السلاح قد حملتَهُ انت في يده ، أنت !

جوفروا : انا ؟!

اوليڤيه (ساخطاً) : أجل ! قد تمكّن اخيرًا من الحصول على هذا السلاح الذي كان ينقصه !… فاستبشرَ وأرسل إليَّ الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يخيفني وينتصر عليَّ… فجمعك معي في سجني ، انت ، ايها الكاهن ! (ساخرًا) لا ريب انك قد اعددت عظتك ! فهات ! تكلّم ! فانا مُصغٍ اليك…

جوفروا : لا افهم ما تقول . . . لم يتنازل الامير الهندي الى مكالمتي ، ولا اصغى اليّ ، بل رشقني بنظرة غضب ، وأمرَ . . . فأصعدوني الى قمة هذا القصر . . وفتحوا باباً ودفعوني الى الداخل . . . فلقيتك ، والخنجرُ في يدك ، فظننتُ ان اليأس حملك على الانتحار ، فامسكتُ يدك عنه . . . ولا علمَ لي بغير ذلك .

اوليڤيه : اذن انا أُطلعُك على الباقي : قد تسلحتُ بهذا الخنجر ، ووقفت وراء الباب ، أترصد ، وانا عازمٌ ان أجندل كلَّ من يقف في سبيل فراري . (ينهض) وكنتُ واثقاً بالنجاة ، فاذا انت داخلٌ عليَّ ! . . . أجل ، كنت انتظر درع جنديّ ، فاذا انا امام ثوب كاهن . . . وبدلاً من عدوّ شاكي السلاح . . . ظهر وجهك الشاحب . . . ألا ان صداقتك الشؤمى . . .

جوفروا (يقطع عليه الكلام) : أوليڤيه ، اراك في حالة تكادُ تخفى فيها عليَّ .

اوليڤيه (مغضباً) : انت جلادُ النفس ! انت أشدُّ هولاً من كلّ جلادٍ شاكي السلاح ! آه ! هو القضاء جعلني أرزحُ تحته !

جوفروا (باستعطاف) : صديقي اوليڤيه ! سألتك باعزّ شيء لديك ، ان تُصغي اليَّ !

اوليڤيه : كنتُ ظاناً اني ما عدتُ اراك اصلاً . . . فساقك القدرُ اليّ ؛ فماذا تُريد ان تصنع ؟ (يجلس وينظر الى جوفروا بهيئة ساخر) .

جوفروا : أُريد ان اتدرّع بكلّ ما عندنا من قوةٍ وحزم ! أشاء ان نتوسّل بكل الوسائل للنجاة من هنا !

اوليڤيه (مُدهَشاً) : أحقاً تقول ؟

جوفروا : نعم ! وهل في كلامي شكّ ؟ ! أجل الا شيء يدعونا الى التضحية بحياتنا ارضاء لسخط الساخطين !

اوليڤيه : عجباً ! حسبتك تعظني بالاستسلام . . . فأنا لا اكتمك اني أوثر الحياة في الدنيا على الحياة في الاخرى .

جوفروا (يكون قد اتجه الى النافذة ، فلا يسمع العبارة الاخيرة) : هوة هائلة ! فمن هنا لا نجاة . (يسرع الى مؤخّر المسرح) هنا المجاز الوحيد .

اوليفيه : مجازٌ وحيد!... لكنّ الحرس عليـهِ ساهرون! (بغضب) ماذا اتيت تطلب في هذا المكان؟!... من دعاك؟ ما انت الّا بريدُ الشؤم!... من هذا المجاز كنتُ عازماً على الفرار، فانجو او اقتل... فظهرتَ لي... فاحجمتُ... انت تعرقل مسعاي... وتجرّني الى الهلاك!

جوفروا (حزيناً، متردداً) : آه! لو تدري ما لـك في قلبي من الحبّ والاخلاص، لعدلت عن تعنيفي... اوليفيه، انا احترم فيك ذكرى ابي... فاذا كنتَ قد امسيت على حافة الهـلاك، فاسألك بحقّ صداقتـك لابي، ان لا تقضي دقائقك الاخيرة، بين الشتائم والبغضاء! بارك الربّ الذي ارسلني اليك!

اوليفيه : ماذا؟! أبارك الربّ الذي ارسلك اليّ؟!

جوفروا : ايُّ منفعة لـك في السخط على ما قسمهُ الله؟ اراك تنوء تحت أحمال الاسى... فانهض! وهيّا نتعلّم الاحتمال! نحن على ابواب الابدية! فهيّا نحني الرأس تحت يدِ العناية الالهية.

اوليفيه (ساخرًا) : العناية الالهية؟... اليك عن هذه الاوهام! مـا شأنُ العناية الالهية في مـا نحن فيه؟ وماذا تعمل الآن عنايةُ إلهك؟! لقد اوقعتك، انت الرجل البارّ، في مثل ما اوقعتني فيه... ان الِقحام الذي تعوّد خوض الاخطار... (يتوقّف مرتعدًا ممّا ازمع ان يقول).

جوفروا : لا تشكُّ من العناية الالهية، ولا تتـذمّر... فهي التي اوصلتني اليك لاحمل اليك النجاة او الرجاء والسلوى.

اوليفيه (ساخطاً، متـشيّاً، مضطرباً) : صهْ!... اني عن تعزيتـك لفي غنًى... انّ حنانك يملأني خجلًا... فلا تردّ على ما قلت... ان وداعتك الكهنوتية توقد في صدري نار السخط... وكلّما زدتَ استسلاماً لعناية إلهك، يزدادُ هيـاجي وعجزي!

جوفروا (مستشيطاً) آه! الآن شعرتُ بما في صدرك... انّ فيه اضطراباً وخوفاً... هو ضميرك يحاربك ويتشك... وانت تقول: «لا أُريدُ!» وانا! بقوة من العلاء اقول لك: أُريد، نعم أُريدُ انقاذك و خلاصك!

اوليفيه (بسخط عظيم) : اليك عني! توارَ! والّا!... حذارِ، حذارِ

ان تعود تفتح فاك ؟ فاني ما عدت أملكُ النفس هناك ! لا سبيل لي الا الهرب من وجهك ! (يركض الى الباب) هذا الباب... ووراءهُ السحق والموت. (يثب الى النافذة) من هنا... من هنا اشكُّ الخنجر بين الصخور واستعين به على النزول...

جوفروا (يرتعد من مخاطرة اوليفيه بنفسه، ويتكئ على الاريكة ويضمّ يديه ويهتف من اعماق قلبه) : الهي ! الهي ! الهي !

اوليفيه (بينما هو يحاول النزول من النافذة، يرجع فجأة مضطرباً) : ماذا اسمع ؟... ماذا قال ؟... هل عادت الاموات ؟... كأني سمعت صوت ذاك ! فاني حين طعنته، صاح ايضاً : «الهي ! الهي ! الهي !» (يرتجف ويُسند ظهرهُ الى الجدار، جهة اليمين).

جوفروا (آتياً اليه) : ما بك... يا صديقي العزيز... ان هوسك يُصدّع قلبي... ماذا دهاك ؟

اوليفيه : لا... لا شيء... لا شيء...

جوفروا : ماذا تُنكر عليَّ ؟ هل لي اليك إساءة ؟

اوليفيه : لا ! لا !

جوفروا : أما انا صديقك... بل ألستُ كولدك ؟...

اوليفيه (يتنهد بشدة، ويذهب الى الجهة المقابلة) : اليك من هذا ! أتحسبني صديقاً لك ؟ (راجعاً الى جوفروا) انا امقتك مقتاً... أسامع انت ؟... اكرهك لانك صالح... نعم اكرهك !

جوفروا : وانا ! أودُّك، وأحبُّك، وأرثي لحالك !

اوليفيه (بغضب شديد) : لا ! لا ! (يضرب صدره) انت غيرُ عارف ما في هذا الصدر من البغض... لك... ولكلّ من دُعي ترهادان !

جوفروا : أبي ! أبي !

اوليفيه (هائجاً) : ابوه ! ابوه !

جوفروا (مُلحّاً عليه) : ألا تُصغي لي الآن ؟ ألا تُصغي ؟... ان هذا الاسم يذكّرك تذكارات عديدة. اني كان يحبّك... أواه ! انا ذاكرٌ تلك الدقائق الاخيرة... وغيرُ ناسٍ حنانك، في غد ذلك اليوم المشؤوم، حين عانقتني وضممتني

الى صدرك، انا اليتيم المسكين . . . جميع هذه التذكارات تهزّ الآن قلبي . . . في ذلك الحين، هجرتُ وطني، واهلي . . . والآن بعد خمس عشرة سنة، قيّض الله لي ان أراك، انت ابي الثاني؛ وتدفعني عنك؟ (يضطرب اوليفيه) آه! لا تردّ يداً أمدّها لمصافحتك! (بجزم) اوليفيه، قد شعرتُ بما انت فيه: إنّ في ضميرك جرحاً يسيل . . نعم، انت تخفي في طيات نفسك ألماً . . . حسرةً . . . أظنّها ناشئة عن ذنب!

اوليفيه : ذنب ؟! انا ؟!

جوفروا : نعم! وقد قرأت ذلك في عينيك . . . انت ريشةٌ في مهب الرياح . . . وربّما أدّى بك ذلك الى خسارة الضمير . هيّا! تشجع! انت الآن على شفا الموت؛ فافتح لي قلبك . اركع، فتنهض مطمئناً قوياً .

اوليفيه : انا اجثو بين يديك ؟! انا ؟!

جوفروا : في ميادين القتال، في ساحات الشرف، ايام كان آباؤنا الامـاجد يضحّون بدمائهم في سبيل انشاء الوطن، مـا كان الابطـال يخجلون من الاقرار بذنوبهم، حتى الى آبائهم بالسلاح . . . ثم كانوا يموتون، وعيونهم ناظرة الى السماء، وايديهم على مقابض سيوفهم . . . . . . أوليفيه، انا اليوم مستعدّ لسماع اعترافك .

اوليفيه (بعنف) : ولكن ألا ترتاع من سماع أهوالٍ يشبّ لها قلبك في صدرك؟ . . . أتحسبُ أنك واجدٌ في قلبك مغفرة لأفظع الجرائم وأشدّها هولًا؟

جوفروا : أنا مُصغٍ اليك بلا وجل؛ فقل ولا تخشَ . . . إنّي عبدٌ لسيّد الرأفة والحنان؛ فمهما يكن شأن الخاطئ الآتي إليّ، فلا استطيع الّا أن أغفر له، وأصلي من أجله .

اوليفيه (بخشونة) : أنت، من خمس عشرة سنة، تمزج في صلاتك ذكرَ أبيك بذكرِ قاتله . . .

جوفروا : يا للذكر الهائل! (صمت) الهي! ابي! آه! أو استطيع أن أنسى . . .

اوليفيه (بابتسامة ساخرة) : اذن لم يمرّ ذكر الغفران قطّ بقلبك! أهذا هو منطق الكهنة أمثالك؟

جوفروا : إنك قاسي القلب . . . أسرعتُ اليك بفؤادٍ مملوء حناناً ورأفة؛

وأنا في أشدّ الاخطار ، أسمي خلاصاً! ؛ وأنت تسخرين وتهزأ . . . أنا أصلّي من اجلك ؛ وأنت تزيّن حشاي . . . أحبّك ، وتبغضني . . . اوليڤيه ، بماذا أسأتُ اليك ، حتى تسومني أشدّ عذاب ؟ . . .

اوليڤيه (ساخراً) : آه ! . . . آه . . .

جوفروا : فضلاً عن أنّ ذلك الشقيّ قد كفّر عن جرمه . . . وتقدّم من الموت نادماً ، باكياً ! . . . وقد غفر الله له ، وأنا ايضاً غفرت .

اوليڤيه : غفرتَ ؟ لمن ؟ لذلك القرويّ بورني ؟ (بغلظة وسخريّة) انّه لبريء مما تعزي اليه !

جوفروا : بريء ؟ بريء ؟ . . . لا ! يا للهول ! أنت تريد أن تقذف الذعر في قلبي . . . اليكَ ، اليك عن هذا !

اوليڤيه : قلت لك الحق . ليس القرويّ بورني بقاتل المركيز دي ترِيادان .

جوفروا : ماذا ؟ أما وجدوا قبعتهُ ، وحذاءه ، وثوبه ملطخاً بالدم ؟

اوليڤيه : كان الجاني قد أعدّ كل ما يلزم لإبعاد الشبهة عنه .

جوفروا : اذن هذا هو السرّ الذي كانت نفسك وازحة تحته ! هذا الشقيّ تعرفهُ أنت ؟

اوليڤيه (بسرعة) : أعرفه .

جوفروا : أحيّ هو ؟

اوليڤيه : حيّ .

جوفروا : حيّ ! ومن هو ؟ قل !

اوليڤيه (ماداً صوته) : لا !

جوفروا (متألماً) : آه !

اوليڤيه : أراك عدتَ انساناً ، يا جوفروا دي ترِيادان ؛ وها قد استولى الغضب عليك ؛ فاستمتْ بإلهك ، نادِهِ لمرتك . . . فلعلّه يستجيب !

جوفروا : ما اسم الرجل ؟ ما اسمه ؟

اوليڤيه : هل تغفر له ؟

جوفروا : اذا كان نادماً ، فالله يغفر له .

اوليڤيه : هذا الاسم يلاً صدرك رعباً ... هـذا الاسم ، أبوك ، وهو يجودُ بروحه ، كرّره ثلاث مرات ...

جوفروا : نوربر !!! ... يا للهول ! ربّاه ! ربّاه ! أشفق عليّ !

اوليڤيه (ساخراً بارداً) : اغفرِ الآن ! ...

جوفروا : نوربر ! ... لِمَ من كانت أعزّه ! ... هذا مُحال ! ... أن أغفر ؟ آه ! ضاع رشدي ! (مسرعاً الى اوليڤيه) ويحك !

المشهد الخامس

(يدخل الامير ويتوقّف عند الباب)

جوفروا (يتوقّف في وسط المثّل ، ورأسه بين يديه ... وعقله تائه ... ثم يلتفت فجأةً الى الامير ويجثو مشيراً بيدهِ الى اوليڤيه ويقول) : مولاي ، اعفُ عن هذا الرجل !

اوليڤيه (مُدهَشاً ، مبهوتاً) ماذا أسمع ؟

الامير : أعفو ... عنه ؟

جوفروا (يستمرّ جاثياً) : نعم ! أنا على قدميك منطرح ، يا مولاي ؛ فجُدْ ، جُد عليه بالعفو والسماح ! واذا كان لا بدَّ من ضحيّة ، فهاءنذا ؛ واعفُ عنه !

اوليڤيه : آه ! (يستند الى أحد أعمدة الردهة) .

الامير : أن أعفوَ عن اوليڤيه سيبتون؟ ... ايها الكاهن ؟ ... أنت تطلب المحـال ... قد أمضيتُ الحكم بالموت ؛ فلا تحاول إلانة قلبي . قد حكمتُ ولا رجوع ! ... كلُّ شيء مُعَدٌّ في الغرفة المجاورة ... اوليڤيه سيبتون ، حانَ أجلك ؛ فتهيّأ !

(يخرج الامير — اوليڤيه يستمرّ واجماً ، مستنداً على العمود) .

جوفروا (يدنو منه) : اوليڤيه ، قد بذلتُ جهدي لانقاذك ...

اوليڤيه (كأنه حالم) : لا تدنُ مني ... تباعد ...

جوفروا : اسألك الصفح عن تردُّدي لحظةً في المغفرة ... فقد خانتني القوة

وهاج الحنان البشريّ في قلبي . . . لكنّ ربّي جاد بالنعمة عليّ !

اوليڤيه : أن أصفح عنـك ؟ أنا ؟ ويلي ! أنا أرشقُ وجهـك بالشتم . . . وانت . . . لا ، هذا مُحال . . . لا تدنُ مني .

جوفروا : اوليڤيه ! . . . (يأخذه بيده) أخي !

اوليڤيه : أنا ! أخوك ! . . . (متأثراً جدًّا) .

جوفروا (بغاية التأثر) : آه ! بحقّك ! قل ، قل تلك الكلمة . . . قلها . . . فتخلص ! ليصرخ قلبك نحو السماء ويهتف : « ربّاه ! » فتأتيك المغفرة !

اوليڤيه (يجثو مضطربًا) : آه ! غلبتُ ! ربّاه !

جوفروا (يرفع عينيه الى السماء) . . . لك الشكر ! نجا !

المشهد السادس

يدخل الامير وحاشيته — ايڤون وموريس

الامير (مشيرًا الى اوليڤيه) : الى الموت !

اوليڤيه (ينهض بثبات جأش) : هيا !

موريس : آه ، ياسيدي اوليڤيه ! . . .

ايڤون : وا سيّداه !

اوليڤيه : أيها الاصدقاء ، صلّوا من أجل مَنْ هو الى الموت ذاهب . (يبكون) هيا ! هيا !

جوفروا : أنا أرافقك . (يخرجون)

الامير (مُدهَشًا) : هل نظرتَ الى وجهه ؟

البرتمي : عجباً من تغيّره !

الامير : تُرى ما سبب ذلك ؟ . . . منـذ حين ، كنت أرى في عينيه يأسًا يمزّق نفسه ؛ فكيف استطاع هذا الكاهنُ المسيحيُّ ان يُغيّرهُ هذا التغيير ؟ ! لقد

شاهدت ضياء السعادة على ذلك الجبين الذي لم أرَ عليه، من ذي قبل، الّا الكبرياء والجزع!

جينور : ما يكون هذا الدين السامي، الذي يُغيّر الناس فجأةً من حالٍ الى حال؟!

المشهد السابع

السابقون — يرجع جوفروا

جوفروا : مات، وعيناهُ الى السماء، والفرح من قلبه يفيض. (للامير) ايها الامير، اذنت لي، فقمتُ بما يجبُ عليّ؛ فتنازل واقبل أحرّ شكري. واني اسأل الله ان يُجزل لك الثواب!

الامير : ارى نفسي صغيراً أمام عظمتك، يا كاهن! اذهب؛ فانت حرٌّ! (مشيراً الى موريس وايفون) اذهب مع ذويك. حيثما وجدتُ نفساً شريفة، أديت اليها الاحترام.

جينور (لجوفروا) : وانا اتبعك الى حيثُ تمضي؛ فمعك أريد ان احيا، وأموت!

جوفروا : نفسان في يوم واحد! ربّاه! لك الشكر! (صمت) ايفون، اذا رجعتَ الى قصر روكلور، أنت وموريس، فاسألك ان تجثو عند قبر ابي، وتقول له ان ابنه قد بدأ رسالته بالرحمة والغفران... ونفسُ ابي، من أعلى السماء، تتهيأ لما تقول. (سكوت) وداعاً، ايها الاحباب! أنا ماضٍ مع جينور. (رافعاً عينيه الى السماء) اللهمّ بعد هاتين النفسين اللتين وهبتنيهما، متى تهبني نخلة الاستشهاد؟..

بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني : البحث الثالث عشر

بيروت في القسم الاخير من القرن التاسع عشر الى يومنا ١٨٦٠–١٩٢٦

ان اخبار بيروت في هذه الحقبة الاخيرة لا يمكن حصرها في صفحات قليلة وكثير منها يصعب تدوينهُ وهو يمسّ اشخاصاً قريبين من عهدنا تقتضي اللياقة السكوت عن اعمالهم ومن ثمّ لا نستطيع ان نروي منها إلّا ما ذاع وشاع

وتسهيلًا للاحتياط بتاريخ بيروت في هذه المدة نقسم بحثنا الى ثلاثة ابواب نخصّ الاول منها لبيروت السياسيَّة والثاني لبيروت الدينيَّة والادبيَّة والثالث لبيروت الاقتصاديَّة

الباب الاوَّل : بيروت السياسيَّة

• زادت بيروت تقدُّماً ونجاحاً بعد ان نُقلت اليها دوائر الدولة العثمانيَّة في اواسط القرن التاسع عشر لتوطّد ملكها واعمال حيدر. إلّا انَّ احوال لبنان السيئة كانت توثّر فيها تأثيراً ظاهراً. ولمَّا منح الباب العالي سنة ١٨٥٦ باغراء الدول الاوروبيَّة خطّاً همايونيّاً لنصارى الشام لمساواتهم مع المسلمين بالحقوق ثارت ثائرة الاسلام وضمروا لمواطنيهم الشرَّ. وفي تلك الاثناء سنة ١٨٥٧ عُزل وامق باشا وقدم بيروت عوضاً عنهُ خورشيد باشا الذي سعى جهدهُ في التحريش بين الاهلين متستّراً. فقام الدروز اوّلًا ثم تبعهم المسلمون مع جند الاتراك وحدثت سنة ١٨٦٠ تلك الحوادث المؤلمة التي

حوّلت لبنان ودمشق الى مناقع دم ومجازر ابرياء.

وكان الدروز تقدّموا الى ضواحي بيروت يقصدون الزحف عليها فلم تنجُ من فتكهم إلّا لخوفهم ممّن كان يسكن فيها من ممثّلي الدول ويربط في مرفأها من المراكب الاجنبيّة. فاندفعوا اندفاع السيل على قرى لبنان الجنوبيّة واعملوا في اهلها السيف وفي مبانيها النهب والنار وخورشيد باشا لا يحرّك ساكناً

ولمّا خمدت الامور بتوسّط الدولة الفرنسويّة وحملة جنودها تحت قيادة الجنرال بوفور لخلاص النصارى اصبحت بيروت ملجأً لبقايا الجبل ودمشق فبلغ عدد المنكوبين نحو ثلاثين الفاً تنافست الارساليّات الكاثوليكيّة بمساعدتهم وارسلت فرنسة الاعانات الوافرة للتفريج عن كربتهم. ومذ ذاك الحين استوطن كثيرون من اللبنانيين بيروت واتّسعت دائرة اشغالها

وفيها حصلت تلك المفاوضات الطويلة بين ممثّلي الدول والمفوّض العثماني فؤاد باشا فلم يزل يكدّ جبينه ويسهر عينه حتى برّأ ساحة خورشيد باشا وكثيرين من الجناة ولم ينل اللبنانيون من التعويض إلّا ما لا يُعبأ به

ثم تتابعت المفاوضات في اواخر السنة ١٨٦٠ الى اواسط السنة ١٨٦١ حتى اتّفقت اللجنة الدوليّة على نظام لبنان الاساسي الاوّل في ٩ حزيران سنة ١٨٦١ ثم حوّروه قليلاً واجروه فعلاً بما خوّلوا لبنان من الاستقلال النوعي وباقامة متصرّفين مسيحيّين تولّوا تدبيره خمسين سنة كان اوّلهم داود باشا وآخرهم اوهانس باشا الارمني خلفه في ايّام الحرب الكونيّة ثلاثة متصرّفين اتراك علي منيف بك ١٩١٥ ثم اسماعيل حقّي بك ١٩١٧ ثم ممتاز بك ١٩١٨

وكانت بيروت في تلك المدة اوّلاً مرتبطة بولاية سوريّة التي كان مركزها دمشق فجُعلت قائمقاميّة ضيّقة النطاق قليلة النفوذ فسكنت بذلك حركتها وخمدت تجارتها وساءت احوالها إلّا ان مركزها بقرب البحر واتّصالها باوربة وهمّة اهلها وازدياد عدد الاجانب في ربوعها اضطرّ الدولة التركيّة ان ترقّي من شأنها فوهبتها متصرّفيّة سنة ١٨٦٤. والحقت بها قائمقاميّة صور وصيدا ومرجعيون وتولّى فيها متصرّفون يتبعون ولاة سوريّة مدّة ويستقلّون بعد زمن قليل كالوف عادة الاتراك. وبقي الامر على ذلك الى السنة ١٨٨٨

وفيها فصل السلطان عبد الحميد بيروت من ولاية دمشق فاصبحت ولاية منفردة أُنيط بها متصرفيات اللاذقيّة وطرابلس وعكا ونابلس. فكان اوّل والٍ على بيروت سنة ١٨٨٨ عزيز باشا فخلفه سنة ١٨٦٢ خليل خالد بك ثمّ نصوحي بك ١٨٦٤ ثمّ رشيد بك ١٨٦٧ ثم خليل باشا ١٩٠٤ ثم ناظم باشا ١٩٠٨ ثم حازم بك وادهم بك وبكر سامي الذي في أيامه انتشبت الحرب الكونيّة فخلفه عزمي بك ثم اسمعيل حقّي بك الى نهاية الحرب وسقوط الحكومة التركيّة سنة ١٩١٨

وفي هذه المدّة حصلت بيروت على الامان والطمأنينة. إلّا انّ الاصلاحات التي وعدت بها الدولة بقيت مواعيد عرقوبيّة لم يُصب منها نصيباً اهلُ الشام عموماً ولاسيما النصارى. ولمّا أُعلن بالدستور اوّل مرّة سنة ١٨٧٦ ارسلت بيروت الى الاستانة نائبين ماذا بعد زمن قليل فارتدّ لاستبداد السلطان عبد الحميد والغاء مجلس المبعوثان وثبات الامور على حالها المعوجّة تئنّ الصدور لمظالم العمّال وتفاقم الضرائب وغلبة الرشوة

ولمّا عاد الدستور ثانية وفاز بالسياسة الحميديّة ثمّ بصاحبها عبد الحميد عمّ الفرح اهل بيروت واستبشروا به خيراً وتصافح الشيخ والقسيس اشارة لتأليف القلوب ونظموا القصائد العامرة في اطراء الدستور إلّا انّ فرحهم لم يثبت زمناً طويلاً اذ قامت جمعيّة الاتحاد والترقي واستبدّت بالحكم لغاياتها السرّيّة فكانت وطأتها على الناس اثقل من الوطأة الحميديّة على كلّ من يتعرّض لاحكامها. واذ عارضتها جماعة الحزب العربي الوطني نقمت على ذويه واوقفت البعض منهم ثمّ اجتمعوا في باريس وعقدوا فيها مؤتمراً فاحتفظت على اسمائهم لتفتك بهم عند سنوح الفرصة

وفي السنة ١٩١٢ انتشبت الحرب بين ايطالية وتركيّة بسبب طرابلس الغرب فقدمت دارعتان ايطاليّتان الى بيروت واطلقتا القنابل على طرّادين تركيّين عون الله والقره كانا راسيين في المرفأ واغرقتاهما فحصل بذلك هيجان بين المسلمين فهجموا على مستودع الرديف ونهبوا الاسلحة وحاولوا مقاتلة الاجانب وكاد يتفاقم الشرّ لولا اتّخاذ الوالي حازم بك الوسائل الفعّالة لمنع الاعتداء وكبح الثورة

وفي اواخر شهر تموز ١٩١٤ وقعت تلك الحرب الكونيّة العوان التي قلبت العالم

ظهراً لبطن وكانت تركيّة تستعدّ لتخوض غمرتها ريثما تجمع قواها . واتهزت فرصة انشغال الدول بالحرب وتنشيط دولة المانية سرًّا لاعمالها فألغت ما كان للاجانب من الامتيازات القديمة التي نالوها بمعاهدات سابقة عُقدت بينها وبين الباب العالي فحصلت وتتنفذ مظاهرات مهيّجة كان من شأنها ان تُسعر نار الفتن بين المسلمين والنصارى

وما لبثت ان دخلت تركيّة ساحة الحرب في جانب الدول المركزيّة في اوائل شهر تشرين الثاني ١٩١٤ فأصيبت بيروت بسببها بآفات متعدّدة اذ أُبعد الاجانب وأُقفلت القنصليّات وانقطعت المواصلات التجاريّة مع اوربّة ومصر وقلّت الحاجيّات وبطلت عدّة صنائع فبقي أُلوف من الناس يتضوّرون جوعاً ويسيق كثيرون الى الحرب ممّن لم يمكنهم ان يفدوا نفوسهم بالمال بل وقعت التهم في قوم من الاعيان والادباء فقُتل البعض شنقاً ونُفي البعض الى الداخليّة وكان الحلّ والربط بيد جمال باشا يتصرَّف بحكمه كيف يشاء ويُساعده في تنفيذ اموره مجلس عرفيّ اقامهُ في عاليه

وكان والي بيروت عزمي بك اتى خلفاً لسامي بكر فجرى على مثال جمال باشا وتتبّع كلّ من كان يراهُ مخالفاً لسياسة الدولة او لتقض رسومها فيعاقبهُ اشدّ المعاقبة لا يراعي في ذلك وجيهاً او رئيسَ طائفة . وحُرمت الناشئة نعمة التعليم ما خلا بعض المدارس الابتدائيّة او التركيّة الصبغة

وفي اوائل تشرين الاول اذ حطّت الحرب الكونيّة اوزارها وكان الظفر للدول المتحالفة برح الاتراك بيروت فأسرع الامير فيصل لبسط سلطة عربيّة على كل سورية بمؤازرة الدولة الانكليزيّة فدخل بيروت وحاول ان يحكم عليها . ولم يلبث ذلك السحاب أن انقشع وجُعل الانتداب على بلاد الشام في عهدة فرنسة . وكان القاضي على الحكم العربي واقعة خان ميسلون في ٢٠ تموز ١٩٢٠

وكان الجنرال غورو اول مفوّض سامي على سوريّة فاجابةً الى رغبة السكّان والى طلب غبطة البطريرك الماروني الياس الحويّك الذي تجشّم السفر الى باريس لهذه الغاية اعلن في غرّة ايلول سنة ١٩٢٠ استقلال لبنان الكبير مع مدنهِ الساحليّة شمالاً وبلاد البقاع جنوباً وجُعلت بيروت عاصمتهُ . فعاد الى البلاد هدوءها وسلامها . وخلف الجنرال غورو جنرالٌ آخر ويغاند فضلاً وشهامة قرن اعمالهُ وكمّلها واكتسب ثقة اهل الوطن عموماً على اختلاف اديانهم ونزعاتهم فكان يوم رجوعهِ الى فرنسة يوماً

مشهوداً اعرب فيه جميع الوطنيين عن شكرهم لشخصهِ وأثنوا على سائر اعمالهِ متمنّين ان يعود اليهم آسفين على فراقهِ

وزاد أسفهم اذ رأوا خطّة خلفهِ الجنرال سرّاي الذي أتى البلاد وهو يجهل احوالها واستبدّ برأيهِ في تدبير دولة لبنان وغيَّر حاكمها وقوّض مجلسها فلم تلبث ان وقعت فيها القلاقل والاضطرابات فانتشرت خصوصاً في دمشق وحوران فحدثت تلك الثورات والفتن التي لم تهدأ تماماً حتى بعد استدعاء الجنرال سرّاي وتعيين خلفهِ المسيو هنري دي جوفنل الذي جرى في امورهِ في هذه السنة بتعقّل وحزم

وكان خاتمة مآثره نحو لبنان الكبير انهُ فوّض الى مجلسهِ أن يتّخذ لهُ دستوراً ويختار لتدبير امورهِ هيئة حاكمة فكان اختيارهم لهيئة الجمهوريّة يشترع فيها مجلس مندوبين ومجلس شيوخ ويمثّلها رئيس يُختار لثلث سنين فتمّ ذلك في عيد العنصرة من السنة الحاليّة ١٩٢٦ وأُعلن بالجمهورية اللبنانيّة يوم الاحد ٢٣ ايار وبرئيسها يوم الاربعاء ٢٦ منهُ مع بناء بيروت كعاصمة الجمهوريّة

وما لا شكّ فيهِ انّ الانتداب الفرنساوي أدّى للبلاد خدماً جليلة مادّية وادبية واقتصاديّة في هذه السنين الاخيرة لا يقوى اللسان على شكرها وإنْ وقع من بعض افرادهِ اغلاطٌ تُغتفر في جانب الكثير من النعم التي اسبغتها الدولة الفرنسويّة على سوريّة عموماً وعلى لبنان وعاصمتهِ خصوصاً (لهُ بقية)

مطبوعات شرقيّة جديدة

Gay (Jules): Les Papes du XI^e Siècle et la Chrétienté: *Bibl. de l'enseignememt de l'hist. ecclésiastique, Paris, Gabalda, éditeur*, 1926, *Prix* 20 *f*

البابوات والنصرانية في القرن الحادي عشر

هذه الحلقة هي العشرون من سلسلة تآليف تاريخيّة كنسيّة يقوم بها نخبة من الكتبة يخصّون كلّ طور من اطوار الكنيسة بمجلّد خاصّ حتى أصبح مجموعها بمثابة

مكتبة واسعة. وكان السيو دِدْيو (Dedieu) اتحفنا منذ زمن قليل بمجلدين عن تاريخ البروتستانت الفرنسويين السياسي. وها هوذا مجلّد جديد وصف فيه اعمال البابوات في القرن الحادي عشر وهو قرن الجهاد لاصلاح الكنيسة تارةً بمؤازرة الملوك كلاون التاسع ومِيتِه هنريكس الثالث وتارة بمناقضتهم كغريغوريوس السابع وخصمهِ هنريكس الرابع الى زمن اوربانس الثاني منشئ الحروب الصليبيَّة. وقد اعجبتنا طريقة المؤلف الذي يعرض الحقيقة كما يستبينها دون مراعاة للاشخاص وبلغة بليغة تسحر ألباب القرَّاء.

ج.ل

René Cardaliaguet: Mon Curé chez lui. Notes sur l'organisation de la Paroisse. 1 *vol. in-16, Paris, Libr. Bloud et Gay*, 1926, *Prix* 10^f

الكاهن بازاء رعيّتهِ

كثيراً ما يرتاب الكهنة في تدبير رعاياهم وتنظيم اعمالهم الراعويَّة في خدمهم الدينيَّة المختلفة من احتفالات عيديَّة ووعظ واخويات وطقوس وتراتيل الخ. فهذا الكتاب احسن دليل لهم يرشدهم الى كل عمل من هذه الاعمال ويضمن لهم النجاح في حسن تدبير رعاياهم وترقية امورهم الدينيَّة وقد قيل انَّ رعاية النفوس هي مقدَّمة كلّ الفنون ورأسها

ل.ش

Mgr Odelin: Le Cardinal Amette 1850-1920. Souvenirs. *Paris, de Gigord*, 1926

خلاصة اعمال الكردينال اميت

الكردينال أميت تولى رعاية كرسي اساقفة باريس عدَّة سنين فكان من افضل رعاتها حتى سنة وفاتهِ ١٩٢٠. وكان يُسعفهُ في ايام رئاستهِ السيد أودِلان فعرفهُ حق المعرفة وعاين كل اعمالهِ وتدابيرهِ وها هوذا قد دوَّن في هذا الكتاب كل مذكَّراتهِ عن ذاك الكردينال الجليل ليبين ما طُبع عليهِ من المزايا الجليلة والغيرة الملتهبة في خدمة نفوس رعاياهُ وما اداهُ لعاصمة فرنسة من الخدم المتواترة لاسيما في زمن الحرب الكونيَّة فكان لموتهِ صدى اسف عمومي حتى ان رئيس الوزارة السيو بوانكره خصَّص لترجمتهِ مقالةً واسعة في مجلة العالمَين ومما قالهُ هناك انَّ منعاهُ قد اصاب فرنسة كلها بلوعة شاملة من الالم والحزن

ج.ل

Cheikh Mohammed Abdou: Rissalat al Tawhid. Exposé de la religion musulmane, traduit de l'arabe avec une introduction sur la vie et les idées de l'auteur par **B. Michel** et le **Cheikh Mustapha Abdel Razik**, 1 *vol, in-4, LXXXVIII-147, pp. 1925, Paris, P. Geuthner, Prix 40 f*

ترجمة افرنسية لرسالة الشيخ محمّد عبده في التوحيد

كلٌّ يعرف ما كان للشيخ محمّد عبـده من النفوذ بين المسلمين في مصر وهذه مجلة المنار تُفرغ وسعها في تثبيت هذا النفوذ . أما الكتاب الذي نحن في صدده فهو معروف في الشرق لان رسالة الشيخ محمّد عبده في التوحيد تكرّر طبعها . وانما اهميّة هذه الترجمة الافرنسيّة متوقّفة على ما قدّم عليها الناقلان بنشرها من سيرة الشيخ عبده فبيّنا اطوار حياة هذا المصلح الحديث وكيف أثّرت فيه تعاليم جمال الدين الافغاني الذي تفانى في نهضة الاسلام وتوحيد كلمته . ثمّ ذكرا تأثير اوربّة في افكار محمّد عبده اذ قضى فيها منفيّاً سنين طويلة . وهذا ما حداهما الى نشر احد تآليفه الشهيرة التي لم يكتفِ فيها باثبات توحيد الله وانّما عرض فيهـا كثيراً من خواطره في الاسلام الحالي وان ستّرها نوعاً لخوفه من ارباب الامر ورؤساء الدين . ومنها يلوح أنّه كان يعتبر حالة الاسلام في هبوط ويأسف على ما دخل فيه من الهواجس والاوهام التي تشينه كعبادة الاولياء الـذين ينكر عليهم ما ينسبون اليهم من الكرامات والخوارق . وله في بحثه من القرآن أهو مخلوق او غير مخلوق جوابٌ متوسّط بين الامرين . أمّا التقليـد فيريد أن يكون الحكم في صحّته او فساده للعقل والانتقاد . ومن عجيب مزاعمه انّ العلوم الاوربيّة كلّها اخذهـا العلماء بعد القرن السادس عشر من المسلمين اذ جروا على آثار العرب في طرائقهم العلميّـة . ومن ظريف اقواله انّ بعض الشيع البروتستانيّة لا ينقصها ألّا الاقرار بنبوّة محمّـد لتنظّم في سلك الاسلام

الاب هـ. لامنس

Collomp (Paul): Recherches sur la Chancellerie et la Diplomatique des Lagides. Publication de la Fac. des Lettres de l'Univ. de Strasbourg. *Fasc. 29. 1926. Paris, Soc. d'éd. «les Belles Lettres», Prix 30 f*

ابحاث عن سامِلات سلالة اللاجيديين الديوانية

قد فتحت اكتشافات الاوّرين للكتابات البرديّة والبابيريّة ابواباً جديدة يسعى

العلماء في يومنا الى طرقها. فمن ذلك ما انتزعهُ منها المسيو كولومب من المعلومات لتعريف المعاملات الديوانيَّة التي كان يجري عليها ملوك مصر اليونانيّون المعروفون باللاجيديين. فجمعها ونظَّمها ودرس كلّ طرائقها الرسميَّة وصُورها الفنّيَّة واصطلاحاتها المختلفة ووضع بشغلهِ هذا كتاباً نفيساً قدَّمهُ لكليَّة ستراسبورغ لينال منها شهادة اللقنة. والكتاب فضلاً عن فرائدهِ العلميَّة قد طُبع طبعاً متقناً. وفي آخرهِ قد نُشرت كتابة تاريخيَّة مهمَّة لم يُعرَف سابقاً إلّا قسمٌ منها كانت في هيكل هيرون في مندولا. وختم التأليف بفهارس مختلفة غاية في الافادة

Ducati (Pericle): ETRURIA ANTICA. Bibl. Paravia «Storia e Pensiero» n° 5 et 6, 2 *vols. in-12, Torino, Paravia et Cie, Prix* L.25, 00

اتروريَة القديمة

هي توسكانة الحديثة المعتبرة سابقاً كبلاد سريَّة حيث فيها عاش الشعب الأتروسكي الذي لم يكتشف العلماء حتى الآن سرَّ لغتهِ وصحَّة اخبارهِ. فهذا ما دفع مؤلّف هذا الكتاب الى جمع المعلومات المتفرّقة عن اتروريَة القديمة من اهاليها وأصلهم ولغتهم ومستعمراتهم ودينهم وهيئتهم الاجتماعيَّة وفنونهم الصناعيَّة وقد اضاف الى كتابهِ فهارس حسنة منها فهرس لاسماء بلاد اتروريَة القديمة ثم قائمة للآثار الفنيَّة الكاشفة عن احوالها وبيان ما يوجد منها في المتاحف الاوربيَّة وفي الكتاب تصاوير متقنة. وخلاصة الكلام انَّ هذا التأليف اهلٌ بان يُنظم بين الطُّرَف العصريَّة ج. ل

Zielinski (Thadée): LA RELIGION DE LA GRÈCE ANTIQUE, traduction d'Alfred Fichelle. *Collection d'études anciennes. Paris, Soc. d'éd. «les Belles Lettres».* 1 *vol.* 1926, *Prix* 10 *f*.

دين بلاد اليونان القديم

ليس لليونان كتاب رسمي يفيدنا عن تعاليمهم الدينيَّة وغاية ما نعرفهُ من ذلك اساطير للأوَّلين وردت في شعرائهم ورواتهم وفيها ما فيها من الخرافات العجيبة والمزاعم الخياليَّة الغريبة والتناقضات والسفاسف الصبيانيَّة. وها هوذا كاتب جديد اراد ان يستخلص من كلّ هذه الأخلاط لُبابَ الدين اليوناني وجوهرَهُ فاختار ما راق لهُ وستر ما استقبحهُ فاستخلص من كل ذلك ديناً خياليًّا زعم انهُ يفوق الدين

الاسرائيلي والدين المسيحي. فيكفي بذلك برهاناً على انّ هذا الكتاب يخالف التاريخ الصحيح لأنّهُ كلّهُ مبنيّ على اوهام المؤلف اذ لا قاعدة له راهنة في اختيار معلوماته غير مخيّلته

Amundsen (Roald): En avion vers le Pole Nord, Expédition Amundsen-Ellsworth. Traduit du Norvégien et adapté par **Charles Rabot**. *Paris, Albin Michel, Prix 10 f*

رحلة اموندسن وإلسورث الى القطب الشمالي

منذ السنة ١٩١٨ لا يزال الطيّار اموندسن يحاول البلوغ الى القطب الشمالي. وفي الكتاب الذي نحن بصدده اخبار رحلته الخامسة الى تلك النقطة وفيه صفة سفره الذي لم يتحقّق بهِ أملهُ وانّها تفاصيلهُ تأخذ بمجامع القلب ولذلك احبَّ المسيو شرل رابو نقلها من لغتها النروجيّة الى الفرنسويّة فأحسن

Chiara Cernetti Battistelli: Guide pratique pour l'enseignement du point d'Assise, *riche collection de dessins artistiques, in-fol., Milano, Soc. Editrice Unitas.*, 1926, *Prix 25 lires*

دليل تعليم التطريز الاسيزي

ليست مدينة اسيز مدينة الهدوّ والصلاة فقط بما نالت من شهرة شفيعها القديس فرنسيس بل هي ايضاً مدينة الشغل والفنون الجميلة يقصدها الناس ليتعلّموا من اهلها اصناف التطريز. وها هوذا كتاب قد صنّفتهُ في ميلانو جمعيّة الاتحاد الايطالي يوقف محبي الاشغال اليدويّة على ما يصنعهُ هنالك الشبّان من العجائب الفنيّة فيرغبهم في اقتناء تلك التطريزات والاستفادة منها خدمة وصنعاً في هذه السنة التي يُحتفل فيها لتذكار المئة السابعة لمولد مثنيّ الرهبانيّة الفرنسيسيّة ج. ل

Museum Lessianum: Section missiologique. 4 *vols. Louvain*, 1922-1926

متحف لِسّيوس: القسم المختص بالرسالات الكاثوليكيّة

يقوم بهذا المتحف في مدينة لوفان رجال من نخبة الكهنة يعتنون بنشر التآليف الدينيّة واللاهوتيّة والفلسفيّة التي وضعها مشاهير الكتبة الكاثوليكيين وقد ظهر

عدد عديد من منشوراتهم التي يتهافت العلماء والكهنة على اقتنائها. وها هم منذ زمن قريب خصّوا الرسالات الكاثوليكيّة بعنايتهم فجعلوا لها قسماً منفرداً فنشروا منذ السنة ١٩٢٢ اربعة مجلّدات من تلك الرسالات واعمالها الشريفة. فالكتاب (الاوّل) ألّفهُ الاب بطرس دالمان (P. Dalman) اليسوعي وصف فيهِ مآثر احد كبار المرسلين اليسوعيين في الهند الاب دي نوبيلي الـذي بشّر البراهمة وردّ منهم كثيرين بطيب وسموّ فضيلتهِ وتقليدهِ لمعيشتهم الشظفة. الكتاب (الثاني) للاب اليسوعي الكسندر برُو (Al. Brou) بحث فيهِ عن رسالة القديس فرنسيس كساريوس بين الوثنيّين في الهند واليابان وبيّن الطرائق التي مكّنتهُ من ردّ مئات أُلوف من المشركين الى الدين الكاثوليكي. الكتاب (الثالث) للاب برنرد ارنس (B. Arens) هو دليل واسع يحتوي على كل المعلومات عن الرسائل الكاثوليكيّة في كل العالم. وهو آية في دقّتهِ وسعة فوائده وجداولهِ المتقنة. والكتاب (الرابع) وُضع بمناسبة مؤتمر الرسالات الاخير يبحث عن تنظيم الرسالات الكاثوليكيّة في كل بلد بواسطة الكهنوت الوطني كما اشار اليهِ الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر

ل. ش

AVICENNÆ METAPHYSICES COMPENDIUM ex arabo latinum reddidit et adnotationibus adornavit **Nematallah Carame** Episcopus Maronita tituli Myndensis. *Romæ*, 1926, *Pont. Institum Orient. Studiorum*

ترجمة لاتينيّة لكتاب ابن سينا المعروف بالنجاة

لا يخفى انَّ كتاب النجاة هو مختصر وضعهُ ابن سينا لكتابهِ الشهير المعروف بالشفاء. طُبع اصلهُ العربي في مطبعة المادشيس سنة ١٥٩٣ في آخر قانونهِ الطبي. ولمّا كان هذا المختصر قد جمع فيهِ الرئيس ابن سينا خلاصة آرائهِ الفلسفيّة رأى السيد نعمة الله كرم الاسقف الماروني الجليل ان ينقلهُ الى اللاتينيّة ليقرّب عتوياتهِ لمحبي الفلسفة الشرقيّة. ولم يكتفِ بذلك بل قدّم على الكتاب دروساً واسعة في مواقف النجاة ومذاهبهِ الفلسفيّة وما وافق فيها فلاسفة اليونان وما اختلف عنهم ثمَّ ذيّل الترجمة بعدّة ملحوظات دقيقة ليُزيل ما في الاصل العربي من الالتباس والمشاكل. وكثيراً ما استند الى تعاليم القديس توما في تفاسيرهِ. فلا شكَّ ان كل الواقفين على

هذا الكتاب يُبدون الشكر لسيادة المترجم ويقدرون فضلهُ في هذا العمل الجليل على الرغم من صعوبتهِ

1500 Manuscrits scientifiques et littéraires en arabe et en syriaque découverts par le R. P. Paul Sbath, *Le Caire, Imp. de l'Inst. français*, 1926

الف وخمسمائة مخطوط اكتشفها الاب بولس سباط

حضرة الاب بولس سباط سعى منذ سنين قليلة الى جمع عدَّة مخطوطات وجدها خصوصاً في حلب فوصفها في مجلتي الشرق المسيحي واصداء الشرق. وها هوذا خصّ كرَّاساً مفردًا لتعريف ٣١ منها. وغاية ما يقال عن هذه المخطوطات انَّ النادر منها قليل جدًّا ومعظمها يوجد منها نُسخ متعدّدة في خزائن اوربَّة وفي مكتبتنا الشرقيَّة فهو يبالغ بوصفها وكثيرًا ما يصفها وصفاً لا ينطبق على حقيقتها. ولو اردنا ان نتتبَّع كل ما كتبهُ عنها لانتقادهِ لطال بنا الكلام ل. ش

La Famille Catholique au Liban par Michel Féghali Chorévêque Maronite, Maitre de Conféreces à la Faculté des Lettres à Bordeaux

العائلة الكاثوليكية في لبنان

عالج سيادة الخوري ميخائيل فغالي في مجلة اخلاق الشعوب (Revue d'Ethnographie, 1925, n° 23-24) موضوعاً شائقاً لدى الاوربيين عموماً والفرنسويين خصوصاً فوصف لهم العائلة الكاثوليكيَّة اللبنانية وصفاً مستوفياً في كل احوالها المادّية والادبيَّة والاقتصاديَّة فاستقرى كل امورها في سكنها ومعاشها واخلاقها في سائر اطوار حياتها فجاء وصفاً جامعاً قلَّما يجدهُ القرَّاء في التآليف المطوَّلة. فنشكر لسيادتهِ هذا العمل المفيد ونوصي بهِ كل المحبّين الاطلاع على طباع اهل لبنان الكاثوليك

Bulletin annuel de la Chambre de Commerce d'Alep, 7ᵉ année 31 Décembre 1925, *Impr. Maronite, Alep, in-4°, pp*, 132 + ١٣٢.

المجموعة السنوية لغرفة تجارة حلب

نشكر غرفة تجارة حلب لنشرها في اوقات معلومة هذه المجموعة التي توقف

العموم على كل ما يحتاجون الى معرفته من امور الشهباء كهيئة الغرفة وواردامها ونفقاتها واسماء تجارها ونوع تجارتهم ومحالهم ثمّ اجمال الحالة الاقتصاديّة ومتعلقاتها وبيان الواردات والصادرات في سوق حلب وجمركها واحصاءات السكك الحديدية الى غير ذلك ممّا يتهافت عليه التجار. ويزيد فضلها بتوزيع هذه المجموعة مجاناً وباللغتين العربية والافرنسيّة مع حسن طبعها. فيا ليت كل حواضر سوريّة تأتي بمثلها فان هذه اقرب وسيلة لرواج الاعمال وترقية البلاد الاقتصاديّة

LE CALENDRIER SÉCULAIRE, 1923-2000 par le Père Daniel Chereim R. B. Ch., *éd. revue, corrigée et augmentée, Prix 5 f^s*

الروزنامة القرنيّة

هذه الروزنامة عجيبة في بابها تشهد لصاحبها حضرة الخوري دانيال شريم بثقوب الفكر اذ جمع في ورقة واحدة كل المعلومات التي يحتاج اليها الناس من احوال السنة وتعريف أيامها وشهورها وزمن طلوع الشمس وغروبها وحساب القمر وزمن الاعياد الى آخر القرن العشرين. وذلك على طريقة سهلة واضحة وبثمن زهيد لا يزيد عن خمسة فرنكات

LA DIVINE LITURGIE DE S^t JEAN CHRYSOSTOME : Chantée selon le rite byzantin avec traduction française et notation musicale, *Impr. S^t Paul, Harissa Liban*, 1926, in-12, pp. 122

الليتورجيّة الالهيّة اليونانيّة مع انغامها وترجمتها

انّ رتبة الليتورجيّة الالهيّة على حسب الطقس البوزنطي مع انغامها الشجيّة لمن اجلّ المجالي الدينيّة واوقعها في النفوس وقد احسن حضرة الارشمندريت ارسانيوس عطية النائب البطريركي في باريس ورئيس كنيسة الروم الكاثوليك فيها بنشرها مترجمةً الى الافرنسيّة وموقّعةً على العلامات الموسيقيّة الاوربيّة ليقف محبّو الطقس اليوناني ولاسيما في فرنسة على شريف معانيها ويأنسوا بنغماتها المطربة. وهذا الكتاب يُطلب من ادارة المسرّة في حريصا لبنان وفي دمشق من حضرة الخوري ميخائيل بوأب رئيس المدرسة البطريركية

ل. ش

الشوقيّات

الجزء الاوّل: السياسة والتاريخ والاجتماع

احمد شوقي بك: مطبعة مصر (ص ١٨ + ٣٧٦)

هذه الطبعة الجديدة لديوان كبير شعراء مصر هي آية في حسن غلافها وجودة ورقها واتقان طبعها. والكتاب يُعرف من عنوانه فانّ ضمنه ما ينيف على ٦٠ قصيدة من انفس الشعر واطربه واحكمه. وكفى بمدحه انّه لذاك الذي يمثّل في عهدنا الشعر العربي الجامع بين متانة الشعر القديم وانسجام الشعر الحديث مع تفنّنه في اختيار المواضيع ومجاراته لشعراء فرنسة الفلقين في قصائدهم السياسيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة على انّنا مع اكرامنا الشاعر الكبير لا نراه يلومنا ان لم نوافقه على بعض اقواله في النصرانيّة وامورها اذ يراها بعين اسلاميّة

في الشعر الجاهلي

تأليف طه حسين استاذ الآداب العربية بالجامعة المصريّة

طُبع في مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة سنة ١٩٢٦ (ص ١٨٣)

سُررنا في شهر نيسان اذ تيسّر لنا الاجتماع بالاستاذ الفاضل طه حسين الوفد من قبل الجامعة المصريّة لحضور المؤتمر الاثري الذي عُقد في بيروت فرأينا به رجلاً مشبعاً بالآداب ذا بصيرة ثاقبة مع فقد بصره. وكتابة هذا في الشعر الجاهلي شاهد جديد على امتيازه بالانتقاد فانّه يرى في ذلك الشعر الذي جمعه الرواة بعد الاسلام بسنين طويلة كثيراً من المصنوع الذي لا يمكن أن يعوّل عليه في نسبته لاهل الجاهليّة فوضعه بعض المحترفين امانة في النفس. وما لا شكّ فيه انّ ابن اسحاق صاحب اوّل سيرة لمحمد ادخل في تأليفه كثيراً من القصائد المصنوعة كما يقرّ بذلك اصحاب ترجمته. على انّنا مع اقرارنا بصحّة قول جناب الاستاذ لا يسعنا ان نسلّم بكل آرائه. ولا بدّ ان يقوم الادباء فيمحصون كلامه ويقرّروا منه صحيحه وينفوا ما لا يرونه موافقاً حقيقة التاريخ

ل. ش

عبد الكريم والحرب الريفيّة

بقلم كرم خليل ثابت

طُبع بمطبعة المقتطف والمقطّم بمصر سنة ١٩٢٥

جمع مؤلف هذا الكتاب تفاصيل الحرب الريفيّة في مرّاكش التي طالت مدتْها وتعدّدت نكباتها على الفريقين من محاربين ومحارَبين فهي كتاريخ لتلك الوقائع النادحة التي ملأ حديثها الصحائف بين متشائم ومتفائل . وها قد قُضي الامر واستسلم عبد الكريم للدولة الفرنسويّة . فبقي على مؤلف هذا الكتاب ان يلحقهُ بآخر تتمّة لنافعهِ لئلّا يبقى مبتوراً ناقصاً

نظرات نقديّة في شعر ابن شادي

مع تعقيب بقلم الناشر حسن صالح الجداوي

المطبعة السلفيّة بمصر سنة ١٩٢٥ (ص ٢٣١)

انّ رواج سوق الشعر في مصرنا يستدعي الانتقاد الصحيح المبني على حسن النظر في نظم الشعراء وتمييز ما في نفثات اقلامهم من المحاسن والمساوئ فينشط فحولهم ويزيدوا إحكاماً لآثار افكارهم ويقف الشويعرون عند حدودهم . وفي هذه النظرات النقديّة ما يدلّ على جودة ذوق حسن افندي صالح الجداوي المأذون في القانون بباريز والحاصل على اجازة التجارة العليا في ليون ومنشئ صحيفة السويس الناهضة . وقد صدر الكتاب بكلام حسن عن الشعر وخواصه وانتقاده ثمّ تتبّع شعر الاستاذ الدكتور ابي شادي وقد رأيناه معتدلاً مُحقّاً في هذه الملحوظات جرى فيها طريقاً وسطى وفقاً للحقيقة . فعسى ان يروج بهذه النظرات علم الانتقاد الصحيح الذي نحن اليه في امسّ حاجة ل . ش

الوضيعة في الحكمة الخلقيّة : الكتاب الثاني منهاج العائلة

للدكتور سليمان فزاله نائب البصرة في المجلس النيابي

طُبع في دار الطباعة الحديثة – بغداد سنة ١٩٢٦ (ص ٢٧٨)

قلنا سابقاً في وصف تآليف الدكتور سليمان فزاله انّ جنابهُ طبيب وفيلسوف

معاً . وهذا يلوح خصوصاً في تأليفهِ هذا الجديد «منهاج العائلة» فانَّهُ قد احاط فيهِ علماً بواجبات المرأة في اطوار حياتها الزوجيَّة بازاء زوجها وادارة بيتها وفروض امومتها وتربية اولادها فبحث عن كل ذلك بَحْث الرجل العاقل الذي مع مراعاتهِ للاحساسات الزوجيَّة يرتفع الى اعتبار مقام المرأة الجليل في الاسرة التي هي قوام الهيئة الاجتماعيَّة . فاذا ادركت شرف رتبتها وقامت بواجباتها نالت سعادة حياتها وضمنت لزوجها واولادها هناءهم وخدمت بهم وطنها اجلَّ خدمة . فيا ليت كل النساء يرتشدن بتعاليم هذا الكتاب النفيس

نفثات الكتَّاب في عهد النهضة الادبيَّة الاخيرة

مجموع ١٢٠ مقالة ادبية ليوسف افندي صفير

طُبع بطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٣٢٠)

ان الكتبيين غالباً اشبه بقساطل المياه التي تنقل الماء فيرتوي منهُ غيرهم وقد أبى جناب يوسف افندي صفير إلَّا ان يكون حوضاً ينال عن قسطهُ الصالح من مياه الآداب التي تجري على يدهِ فانَّهُ يطالع ما يدخل مكتبته من المنشورات وينتقي منها ما راق لهُ ليفيد بها القرّاء . وهذا الكتاب دليل على عنتهِ فانَّهُ جمع فيهِ ١٢٠ مقالة ممَّا دبَّجتهُ اقلام اركان النهضة الادبيَّة مباشراً بالسنة ١٨٠٠ الى السنة الحاضرة ناقلاً عنهم ما رآهُ اوقع في النفوس وابلغ في الكتابة . وقد خصَّ هذا القسم بالنثر دون الشعر فجاء من افضل ما يستعين بهِ طلبة المدارس ليتعلَّموا فنَّ الانشاء . ومن محاسنهِ انَّهُ يخلو من كلِّ عثرة في سبيل الآداب . ل . ش

ماري افرام السرياني والاوخارستيا

حضرة الشقيقين الاب يوسف حبيقة والمونسنيور بطرس حبيقة

طُبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٤٦ + ٧٦)

نِعمَ الهديَّة فكَّر الشقيقان الفاضلان في تقدمتها الى المجمع القرباني الذي سيُعقد قريباً في شيكاغو فتكون دليلاً باهراً على ايمان الشرق منذ القرن الرابع المسيح

بسر القربان الاقدس . فقد اقتطفنا من اعمال القديس افرام المطبوعة في القرن الثامن عشر في رومية ٤٧ قطعة يصرّح بها هذا الملفان المعظم من ايمانه بسرّ جسد ودم السيد المسيح فنشراها في اصلها السرياني مع ترجمتها الى العربيّة والافرنسيّة والانكليزيّة فضلًا عن اللاتينيّة . وقدّمنا عليها سبعة فصول من ماري افرام والكنائس السريانيّة وخصوصاً من الكنيسة المارونيّة وقدّيسيها

الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة

مقالات لاهوتيّة للاب انطون صالحاني اليسوعي

طُبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٣٦ (ص ١٦٠)

هي ستّ مقالات واسعة في ستّ قضايا جوهريّة أُلبست على اخوتنا الروم الاورثذكس فبسط فيها حضرة الاب انطون صالحاني بسطاً ممتعاً فاوضحها بحيث لم يُبقِ فيها مجالًا لريب مرتاب . والمقالات كانت ظهرت سابقاً في جريدة البشير ومجلة المشرق فاعاد فيها حضرته النظر وزادها ادلّة وايضاحاً وقد تحاشى فيها كلّ ما يمسّ كرامة الاخوة المنفصلين

كتاب حياة القديس غريغوريوس المنوّر

عرّبهُ الاب ميخائيل قديد

طُبع في المطبعة المارونيّة في حلب سنة ١٩٣٤ (ص ٨٠)

القديس غريغوريوس المنوّر هو رسول الارمن وقلّ ما يوجد في العربية شيء من اخباره فأحب حضرة الاب ميخائيل قديد ان ينقل الى العربية ترجمته التي طُبعت سنة ١٩٢١ في مطبعة انتشار الايمان باللغة الايطالية فاجاد . ثمّ اضاف الى كتابه نبذة من قلمه بيَّن فيها ما يخالف به الارمن الكاثوليك اخوتهم الغريغوريين مع تفنيد الاضاليل الاربعة التي تفصلهم عن الكنيسة الكاثوليكية ل . ش

نبذة في حياة الاب يواصاف العنيسي الحاجي الراهب اللبناني

لاحد انسبائه الاب انطونيوس العنيسي الحاجي

طُبع في المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٣٦)

الاب يواصاف العنيسي راهب صالح عامل خدم اخوتهُ وقريبهُ مدَّة نحو سبعين سنة رسم في نفسه صورة الكمال الرهباني حتى اصبح مثالًا لكلّ من عرفهُ فتوفي في ٧ ايار سنة ١٩٢٥ وقد بلغ من العمر ٩١ سنة. فنشكر حضرة نسيبه الذي شاء ان يخلّد ذكرهُ بنشر ترجمة حياته ليسير اخوتهُ على آثاره الصالحة

ماري عجمي تذكارًا ليوبيلها

بقلم جرجي نقولا باز

مطبعة صادر - بيروت (ص ١٠)

نشارك صديقنا الاديب جرجي نقولا باز بتقدمة التهاني للسيّدة ماري عجمي التي تُعدّ من اركان النهضة الادبية بين بنات جنسها ونتمنى ان يقتدي بمثلها اوانس وسيّدات فيسعين في نهضة المرأة ورقيها

ل. ش

هدايا أرسلت الى المشرق.

1 Liban: La Revue de demain Littéraire, Sociale, Scientifique, illustrée, 1re *année, Mai, 1926, 16 pages, in-4, Impr. Angelil*

٢ مجلة القربان المقدّس دينيّة اخلاقيّة ادبية تصدر مرة في الشهر لصاحبها ومحررها القس انطانيوس سعد: ادارتها في المدرسة المارونية في حلب. العدد الاوّل ايار ١٩٢٦ . نرحّب بهذه المجلة الدينيّة الجديدة ونتمنّى لها الرواج

٣ برنامج سيدات الرحمة ومشاريع جريدة الكلمة في مدينة حلب: القطاء ' الايتام ' المجزة ' كوويراتيف العائلات المعوزة - بيان ايرادات ونفقات. طُبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٦٦) مع عدّة تصاوير واربع قصائد للافندية عادل الغضبان (قصيدتان) وحليم دموس والياس بشاره شاشاتي

٤ اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة ١٨٧٦-١٩٢٦ لمحة تاريخية من تاريخ المدرسة بقلم الاستاذ ميشال شبلي. تذكار من لجنة اليوبيل. مطبعة مكتبة صادر بيروت (ص ٣٨ مع ١١ صورة)

٥ خلاصة اعمال جمعية الرحمة الخيرية الكلدانية في بغداد من ٥ نيسان ١٩٢٤ الى ٣١ ك ١ ١٩٢٥ . طُبع في دار الطباعة الحديثة في بغداد سنة ١٩٠٦ (ص ٦٨)

٦ برنامج الجمعية الخيرية المارونية لاخوة الفقراء في بيروت لسنتها التاسعة والعشرين ١٩٢٥ . طبع في مطبعة قزما بيروت دمشق (ص ٣٢)

شذرات

﴿الجمهورية اللبنانية﴾ قد نال اللبنانيون عَبُو الاستقلال ما كانت تطمح اليه ابصارهم وقد فضَّلوا ان تكون هيئة حكومتهم جمهوريَّة على شبه جمهورية فرنسة . لها رئيسها الممثل لها في مجاليها في داخل الوطن وفي خارجه ولها مجلساها للنوَّاب والشيوخ . وقد أُعلن بذلك رسمياً يوم الاحد الواقع في ٢٣ وفيه عيد العنصرة وحلول الروح القدس على التلاميذ فاستبشرنا بهذه الموافقة وطلبنا الى روح الانوار العلويَّة ان يرشد الجمهوريَّة وكافَّة عمدتها الى سواء السبيل والى كل ما يؤول الى خير الوطن ماديًّا وادبيًّا . ولنا في انتخاب رئيس الجمهوريَّة جناب شرل بك دبَّاس وفي رئيسَي مجلس النوَّاب ومجلس الشيوخ جناب الوطنيَّين الكريمين موسى افندي نمور والشيخ محمد الجسر امل وطيد بتحقيق رغائب اللبنانيين في تأمين البلاد والدفاع من حدودها وتوطيد السلام بين كل الاهلين على دعائم الحرَّية والمساواة والاخاء . بوجب الدستور الجديد المصدَّق عليه من ارباب الحكومتين الفرنسوية واللبنانية والمثبَّت بقسَم الرئيس

﴿جائزة الالعاب الرياضيَّة﴾ نهنئ تلاميذ كليتنا الذين نالوا قصب السباق في الالعاب الرياضيَّة التي استدعت اليها الحكومة ناشئة الوطن . وفي فوزهم على فئات من اللاعبين دليل جديد على امتيار معلّميهم الرياضات البدنيَّة . وقد سبق لنا في المشرق مقالة واسعة في هذا الصدد بياناً لفوائد تلك الرياضات لصحَّة الشبَّان والآداب معاً

﴿متحف جيولوجي وطبيعي في تيان تسين﴾ قد أُنشئ هذا المتحف باغراء الدولة الفرنسوية في الصين وكان المنتدب للاهتمام به احد المرسلين اليسوعيين الاب ليسان (P. Licent) تجوَّل المذكور في كل انحاء الصين الشمالية وفي منغولية وفي تبيت مدَّة

اثنتي عشرة سنة (١٩١٤ـ١٩٢٥) فجمع الوفاً من الآثار الجيولوجيّة والطبيعيّة من سائر اشكال الظرّان وآثار الحيوان والنبات. وكان يساعده في عمله يسوعيّ آخر الاب تَلْيار دي شردين (Teilhard de Chardin) فتخصّص بالطبيعة النباتيّة وضروب الحيوان والهوام. فاصبح اليوم بهمّتهما متحف تيانتسين من اوسع واجمع المتاحف. امَّا ما تكلّفاه من المشاقّ في سياحتهما هذه الطويلة فحدِّث عنهُ ولا حرج. وقد اطنبت المجلّات في عملها واثبتت الخدم الجليلة التي اديّاها للعلم باكتشاف عدَّة معادن ونباتات وحيوانات مجهولة.

《حرير العنكبوت》 ذكرت مجلّة العرفان في عدد نيسان الاخير (ص ٨٧٦) حرير العنكبوت وكتاباً صنّفهُ في وصفه المسيو ر. ب. كامبو (R. B. Camboué) فنفيد الرصيفة ان المسيو ر. ب كامبوا هو راهب يسوعيّ ومرسل شهير في جزيرة مدغسكار واسمهُ الاب بولس كامبوا صنّف عدَّة تآليف دينيّة وعلميّة. امّا ما كتبهُ عن نسيج عنكبوت الحرير وخواصه الثمينة في مدغسكار فاسترعى نظر العلماء وقد ربَّى هو كثيراً من هذه الطائفة العنكبوتيّة واشار الى الوسائل للانتفاع بها واستثمارها

《اصل التمدُّن الاميركي من الهند》 وجدت مؤخَّراً آثار قديمة في بلاد المكسيك سابقة لعهد كولومبوس في قرية تيوتيهواكان (Téotihuacan) عند هيكل عظيم يُعرف بهيكل تولتيك حيث جرت حفريّات واسعة تولّى بعض المهندسين عملها. فظهرت بين تلك الآثار قطع معدنيّة عليها رسوم من جانبها قطع من حجر اليَشْب كان على قطعة منها صورة الاله بودا الهندي جالساً متربّعاً. كما يُرى في هياكل الهند فاستدلّ المهندسون بذلك على ان قبائل الاميركيّة القديمة المعروفة بالأزتيك كان لها مواصلات مع الهند وانَّ التمدُّن الاميركي السابق للتاريخ متّصل بالتمدُّن الهندي

《التذكار المئة السابعة عشرة لاكتشاف عود الصليب》 يستعدّ ارباب الكنيسة والكاثوليك في رومية للاحتفال بالمئة السابعة عشرة لاكتشاف عود الصليب على يد القديسة هيلانة سنة ٣٢٦م. فجرت وتجري مظاهرات عظيمة في العالم النصراني. ومعلوم انَّ اكبر قطع الصليب موجودة اليوم في كنيسة خصوصيّة في رومية تُعرف بكنيسة الصليب الاورشليمي جُمعت فيها عدَّة ذخائر ثمينة جدّاً كعنوان صليب الرب وشوكة كبيرة من اكليل الشوك واحد مسامير الصلب الخ

أسئلة وأجوبة

س سأل احد ادباء السريان من هم في الهند السريان المعروفون بنصارى مار توما ؟
نصارى مار توما في الهند

ج هؤلاء النصارى يرقّون اصلهم الى القديس توما الرسول الذي بشّر بالانجيل في الهند ومات شهيداً هناك في مدينة ملبابور حيث يُكرَم قبرهُ . ونصارى مار توما سريان وهم اليوم على قسمين منهم كاثوليك ومنهم يعاقبة فاليعاقبة نحو ١٠٠،٠٠٠ لهم اسقف من شيعتهم . أمّا السريان الكاثوليك فعددهم ٨٩٠،٠٠٠ يتبع البعض منهم الطقس اللاتيني تحت رعاية ثلثة اساقفة من الكرملتان وعددهم ٣٩٠،٠٠٠ والبعض الآخر يتبع الطقس السرياني الملباري وعددهم ٤٥٠،٠٠٠ يرعاهم من طقسهم مطران وثلثة اساقفة (١

س بلغنا احد دارسي اللاهوت الادبي في البقاع انهُ حضر مرَّتين حفلة الزواج في الكنيسة في قريتين فلم يُلقِ الكاهنان على الزوجين السؤال هل يرضى كل منهما الاقتران بالآخر فاستغرب الامر وسأل الكاهنين عن ذلك فاجابا ان هذا السؤال ليس لازماً ويكفي الزوجين ان يتصافحا فسألنا المبلّغ أهذا جائز وهل يتمّ السرّ بذلك ؟

الرضى المتبادل في سرّ الزواج

ج استغربنا ما رواهُ الكاتب لأنّ الكنيسة تعتبر سرّ الزواج صحيحاً اذا تمّ برضى الزوجين الظاهر المتبادل وهما كما لا يخفى خادما السرّ دون الكاهن . الذي يتمّ البركة وشاهد السرّ فقط بل لا تُجيز الكنيسة الزواج إلّا بكلام صريح من الزوجين

س وسأل من صيدا احد المطّلعين عند الانجيلكن لايّ سبب يمنع الكاثوليك قراءة التوراة البروتستانية ؟

عدم سماح الكاثوليك بقراءة التوراة البروتستانية

ج سبب ذلك انّ التوراة البروتستانيّة ناقصة ومحرَّفة . ينقصها عدّة اسفار مثبتة من الكنيسة كالحكمة وابن سيراخ وطوبيا الخ . وأمّا التحريف فقد اثبتهُ احد الآباء اليسوعيين الاب فانهام في كتابهِ كشف التلاعب والتحريف ل . ش

١) اطلب مجلة مكتب الدروس الشرقية المطبوعة في رومية عدد نيسان ١٩٣٦ Orienta-lia Christiana, VI-2: CHRISTIANITY IN MALABAR